الأستاذة : لبقع زينب جامعة قاصدي مرباح – ورقلة –

الأستاذة : شتاتحة أم الخير جامعة عمار ثليجي–الأغواط–

دراسة وتحليل المعاناة في العمل من المقاربات الكلاسيكية إلى المقاربات الحديثة والمعاصرة

الملخص:

تشيع المقاربات السوسيولوجية لظواهر المجتمع الإنساني وتزداد تنوعا وتعددا تلاقيا حينا وتناقضا حينا آخر، عاكسة بذلك طبيعة علوم المجتمع المعرفية والابستيمولوجية المتميزة بدراسة ظواهر زئبقية بما في ذلك ظاهرة المعاناة في العمل، وتحاول المقالة طرق أسس مقاربة تستدمج صور التلاقي الممكنة بين تلك المقاربات، بمزاوجتها بنمط الوجود الاجتماعي المحلي باعتبار مجال الدرس والتحليل، والمعاناة في العمل من المفاهيم الأكثر تداولا في الحقل الاقتصادي وبشكل مميز، إلا أن علم الاجتماع وعلم النفس حاول تقديم مقاربة لهذا المفهوم تتجاوز ذلك البعد الاقتصادي التقني انطلاقا من سوسيولوجيا التنظيمات وصولا إلى سوسيولوجيا المقاولات .وهذا المفهوم " **معاناة العمل** " بوصفه مصطلحاً اصطلاحياً فقد نشأ في المؤسسات والمنظمات التي تعتمد في تحقيق أهدافها بصورة رئيسة على العنصر البشري من حيث يفترض من هذه العناصر أن تقوم بواجباتها المهنية بأسلوب يتسم بالفاعلية لتقديم الخدمات المنتظرة منها على أكمل وجه ولكن على الرغم من الرغبة الصادقة التي قد تكون لدى أولئك المهنيين ومؤسساتهم في تذليل العقبات التي تقف في طريق تقديم الخدمات المطلوبة إلا أن هناك معوقات في بيئة العمل تحول دون قيامهم بدورهم بصورة كاملة، وهذا ما يطلق عليه ضغوط العمل وهي بشكل عام المتغيرات التي تحيط بالعاملين وتسبب لهم شعورا بالتوتر، وتكمن خطورة هذا الشعور في نتائجه السلبية التي تتمثل في حالات مختلفة منها القيام بالواجبات بصورة آلية تفتقر إلى الاندماج الوجداني، والتشاؤم، وقلة الدافعية، وفقدان القدرة على الابتكار ومنذ عقود، وتحديداً مع بداية العولمة وما واكبها من تغيّرات في مفاهيم العمل وأساليبه ومتطلباته المتزايدة ،فكيف يُعرّف الاختصاصيون هذه الظاهرة، وبماذا ينصحون لتجنّب سلبياتها؟ . هذا الواقع كان محور دراسات قام بها اختصاصيون بعلم النفس وعلم الاجتماع، لكشف الستار عن مسبّبات المعاناة في العمل وانعكاساتها على الموظفين والمؤسسات على حد سواء. وهذه الدراسة سنطرح فيها دراسة وتحليل المقاربات النفسية والاجتماعية التي تناولت ظاهرة المعاناة في العمل بداية من:

أولا:النظريات الكلاسيكية:

1–مقاربة الإدارة العلمية والعلاقات الإنسانية:

2–البنائية الوظيفية الكلاسيكية : (إميل دوركايم ،ماكس فيبر) .

3–النظرية السيكولوجية: (نظرية التحليل النفسي، نظرية الدافع، نظرية التعلم، النظرية الذهنية الانفعالية، النظرية الإنسانية، النظرية النفسية الاجتماعية ، نظرية المواقف) .

4–النظرية الماركسية : كارل ماركس والاقتصاد السياسي (تحول العمل إلى لهو).

5–نظرية التفاعل الاجتماعي: جورج زيمل .

ثانيا:النظريات الحديثة:

1–النظرية البنائية الوظيفية الحديثة: (تالكوت بارسونز معاناة العمل في إطار العلاقات النظامية).

2–النظريات الماركسية المحدثة (رالف دهندروف) .

3–نظرية التبادل الاجتماعي (جورج هومانز، ألفين جولدنر)

ثالثا:– النظريات المعاصرة :

1–النظرية النقدية (مدرسة فرانكفورت النقدية) يورغان هابرماس.

2-المداخل التفاعلية السيكولوجية: (مداخل الشخصية- الموقف، مدخل الفعل- الموقف) .
3-نظرية التفاعلية الرمزية (جورج هربرت ميد) .
4-نظرية التاريخانية : آلان توران.
5-البنيوية التركيبية : بيير بورديو والسلطة الرمزية .
6-نظرية التشكيل: وإعادة الإنتاج لأنتوني جيدنز .
7- نظرية التحليل الإستراتيجي : ميشيل كروزي.
8- مقاربة فيليب برنو (Ph.Bernoux)

الإطار النظري للدراسة :

مفاهيم الدراسة :

العمل : يتوخى هذا البحث المتواضع تتبع مفهوم العمل من حيث الظهور، سواء عند الفلاسفة أو المنظرين الأوائل للعمل كالفيزيوقراطيين، أو عند مؤسسي الاقتصاد والاقتصاد السياسي، ومنهم على سبيل المثال ريكاردو و آدام سميث وكارل ماركس وكنز.غير أن هذه المتابعة لمفهوم العمل لا تريد أن تكون تاريخا لفكرة العمل أو تأريخا لها، وإنما نسعى إلى إماطة اللثام عن التصورات السابقة عن ظهور العمل و**كيف تلازم ظهور العمل وظهور السوق.** ثمة أسئلة كثيرة تطرح نفسها في هذا الصدد من قبيل: كيف تتصور النظريات الاقتصادية الكلاسيكية العمل؟ ولماذا اختزل في المجهود العضلي؟ ولماذا تزامن ظهوره وظهور السوق؟ وما موقع ما كان يسمى بالعمل الذهني؟ ولماذا ارتبطت الحرية بالعمل: التحرر من العمل بالعمل؟ ...إلخ.صحيح أن العمل يميز الإنسان عن غيره من الكائنات الحية، إن لم يكن بالعمل تتحقق هوية الإنسان وماهيته كما يقول هيجل. فالحيوان ينتج ما هو في حاجة إليه بشكل آلي ومباشر، وبشكل جزئي، كما يقول كارل ماركس، على عكس الإنسان الذي ينتج بشكل كلي وشمولي. ولا ينتج كذلك تحت ضغط إمبراطورية الحاجة المباشرة لأنه ينتج في الوقت الذي يكون متحررا منها إن لم ينتج إلا حينما يكون **حرا بالذات.**والخاصية الرابعة التي تميز الإنسان عن الحيوان هي كون الحيوان لا ينتج إلا لذاته بينما يعيد الإنسان إنتاج الطبيعة كلها. وأخيرا إن الحيوان ينتج لصالح بني جنسه بينما ينتج الإنسان لجميع الأجناس.

لا ينبغي أن نغفل أن العمل ضرورة حيوية للإنسان تسمح له بتلبية حاجاته الأساسية كالأكل وتأمين شروط وجوده ووسيلة لإنتاج ما يحتاج إليه، علاوة على أنه التزام أخلاقي واجتماعي لأن الإنسان بدون عمل يكون مطرودا ومقصيا من المجتمع؛ لذلك فالعمل وسيلة إدماج وتنشئة اجتماعية. والحق في العمل هو دفاع عن الانتماء لتنظيم اجتماعي ودفاع عن المواطنة.يفكر الفلاسفة في العمل كشر ضروري أو كشر محتوم تمليه غايات خارجية وربما اكراهات لا يتحكم الإنسان فيها. فيبدو كأن العمل يتعارض والحرية كما هو الحال عند أرسطو الذي رأى أن العبد عبد لأنه يعمل، والعبد إنسان ناقص الإنسانية لأنه يعمل وكل من يعمل، حسب هذا التصور، فهو تابع وخاضع لا يشارك في الأنشطة السياسية والمدنية، ولا يتخذ القرارات الكبرى.لكن، في مقابل ذلك، قد تنتج شروط العمل ما أسماه كارل ماركس الاستلاب. فإذا لم يختر الإنسان عمله سيصبح العمل ضغطا ويصبح الإنسان غريبا عن نفسه لا يتملك ذاته.غير أن بعض الفلاسفة يرون أن الإنسان يحقق ذاته بالعمل ومن لا يعمل لا يحقق شيئا؛ ذلك ما يؤكده فريدمان حينما يقول بأن العمل يسمح للإنسان بالاندماج في الواقعية؛ إذ بفضله يحول الإنسان الطبيعة ويتحول هو نفسه. إن التصور المثالي للعمل هو أن يعمل الإنسان بفرح، أن يشعر بالوجود الممتلئ وهو يعمل. ورغم ذلك وجب التمييز بين فكرة العمل وقوة العمل، بين العمل والنشاط الذي يقوم به الإنسان في العمل لأن العمل كما يرى فليب زارفيان لا يوجد إلا بشكل معين. فالعمل المأجور يصير بضاعة ولا يتم

الحديث عن قوة العمل إلا كتجريد. ليس الإنسان هو الذي يباع بل قوة عمله هي التي تباع.ولذلك يتطلب العمل سيرورة لحساب الجهد المحمول على النشاط المنتج وحساب زمن الإنتاج.[1]

المعاناة في العمل :

هي الانعكاس السلبي والضار على صحة الإنسان النفسية والعضوية نتيجة للمتطلبات المتزايدة في بيئة العمل والتي تفوق قدرة الشخص على العطاء في الكثير من الأحيان.

❖ **المقاربات السيكولوجية والسوسيولوجية لمعالجة المعاناة في العمل**

أولا :النظرية المعالجة لمشكل المعاناة في العمل في المقاربات الكلاسيكية :

1-مقاربة الإدارة العلمية والفوردية والعلاقات الإنسانية:

1-1-مقاربة الإدارة العلمية :من وحي خبرة طويلة و شاقة تقلب فيها المهندس الأمريكي فريدريك وينسلو تيلور Frederick Winslow Taylor-19151856في جميع رتب العمل- منطلقًا من معاون ومتدرّب بدون أجر إلى رتبة مهندس -دشن تيلور مجال التنظير الفكري مقترحا استخدام المناهج العلميّة وتوظيفها بهدف ابتكار و سائل عمليّة يقع من خلالها التحكّم بدرجة أكبر من الجدوى والفاعلية في مجال العمل .ونظرا لما امتازت به تلك المرحلة الدقيقة من تطور مهم للعمل الصناعي، ونظرًا لما كانت تشهده المرحلة من كثافة غير مسبوقة في مجال الإنتاج، وما كانت تتطلبه فع من تنظيم جديد و إعادة هيكلة وفقا لمستجدات سوق الإنتاج الواسع؛ وجدت دعوات المهند س فريدريك تيلور رواجًا كبيرًا في فترة ما بين الحربين في الولايات المتحدة الأمريكية و أوروبا الشرقية وروسيا .وقد قامت مقاربته على عنصرين أساسيين، هما:

أولا :عسكرة عمليّة الإنتاج بشكل يصبح فيه العمال جنودًا يخضعون في أداء مهامهم لسلطة تتجاوزهم.

ثانيا :عقلنة العملية الإنتاجية بحيث تصبح خاضعة لقوانين عقلانية معينة تتحكم فيها وتسهم في تطورها.

وبهذا ا ستند التنظيم العلمي للعمل كما صوّره تيلور على مبدأي العقلانية والحتمية، فالعقلانية تتجسد في المنطق العلمي الذي سيكون أساس المقاربة التايلورية، أمّا الحتمية ف ستبرز في أشكال العمل التي سوف تبدو ضرورية لإنجاح عملية الإنتاج، كشكل العمل بالسلسلة الذي ابتكره تيلور وطوّره وفقًا لذلك .وقد لقيت أفكار تيلور صدى كبيرًا، ومكّنت من خلق جيوش مكوّنة من آلاف العمال ضمن المصانع الكبرى بالولايات المتحدة الأمريكية و أوروبا .وقد اعتبر البعض نظرية تيلور أحد أهم أسرار التطوّر الصناعي للولايات المتحدة الأمريكية، ولكنها رغم ذلك تعرضت للكثير من النقد؛ نظرًا لانعكاساتها السلبية على نفسية العامل؛ حيث إنها نظرية استخدمت الفرد منعزلًا عن ارتباطاته الاجتماعية، وغيبت إنسانية العامل بصهره في جهاز تقني يتعامل معه بشكل روتيني متكرر .ورغم أن نظرية تيلور قد اعتُبرت ردة فعل إزاء ظهور الوعي النقابي العمالي الذي نشر تيلور العديد من الكتب والدراسات المتصلة بشكل مباشر بقضايا العمل والتسيير وإدارة المصانع في سنة 1883 و1906 وقد ا اشتهر خاصة من خلال نشر لمؤلف مبادئ الإدارة العلميّة للمؤسسات" في 1911 "شاع وتقوى في أوائل القرن العشرين بما أنها نظرية نافية للتفاوض بحكم أ ساسها العملي غير القابل للنقاش، فإنّ الاستخدام العشوائي لأفكار تيلور أدّى إلى ازدياد حدّة التوترات الاجتماعية والصراعات، كما أدى إلى تقوية وتيرة الإضرابات و أشكال التعطيل الناجمة عن سلبيات العمل بالسلسة ومظاهر تجييش العمال.

1-2- التجربة الفورديةّ:شاع استخدام لفظة الفورديّة Fordisme كإشارة لنمط معين من التسيير داخل مصانع العمل اقترحه أحد روّاد صناعة السيارات بأمريكا وهو هنري فورد Henry Ford 1863 -1947، الذي عمد خلال فترة ما بين الحربين- وتحديدًا منذ عام 1914 م -إلى تبنّي نمط معين في تسيير مجالات العمل تمثّل في اتباع سياسة مضاعفة

[1] - دراسات معهد الأمل ، **من العمل إلى الشغل** ، www.mereve.com

الأجر اليومي المتوسط(خمسة دولارات في اليوم)، و إعلانه عن رغبته في تحسين أوضاع عمّاله المعيشية من خلال حق انتفاعهم بالسيارات التي ينتجونها .كما عمل فورد على توخي سياسة تعمل على حثّ العمّال على الاستقرار في العمل بغرض تجنب مشكلات الانقطاع وعدم الثبات في العمل وتقلب العامل من مكان عمل إلى آخر.

و أن شأ فورد في م صانعه قسمًا يتولى المساعدة القانونية للعمال فيما يتصل ببعض جوانب حياتهم الخاصة، كشراء المنازل مثال كما أن شأ قسمًا آخر لتقديم الاستشارات الاجتماعية والأسريّة، و ضمّ هذا القسم عددًا من الأخصائيين الاجتماعيين الذين كانوا يقومون بزيارات ميدانية لأسر العمّال بهدف مساعدتهم على حل مشكلاتهم اليومية. ومن المهم القول إن تجربة تسيير 30ألف عامل ، كما اقترحها هنري فورد كانت بمثابة محاولة للتفكير العملي في هندسة جديدة للعمل انطلقت من عمق مجالات العمل .وكانت تجربة هدفت من خلال منطقها الخاص إلى محاولة تغيير أوضاع العمل والعمّال.

1-3-تجارب الهاوثورن ومدرسة العلاقات الإنسانية:نشأت مدرسة العلاقات الإنسانية مع نهاية الثلث الأول من القرن العشرين كتوجه نظري حاول تناول مجال العمل برؤية مختلفة عن مقاربة تيلور له .وقد برزت كطرح حاول معالجة المساوئ والحالات المرضية الناجمة عن التطبيق العشوائي لأفكار تيلور داخل المصانع، وذلك باعتبار أن المقاربة التايلورية بمختلف تحليلاتها وتصوراتها أ ضحت واقعًا فرض نفسه على المجتمع الصناعي في تلك المرحلة التاريخيّة .وقد رأت المدرسة أن مبادئ عقلنة العمليّة الإنتاجية كما طوّرها المهندس تيلور لي ست بالضرورة الشكل المطلق والحلّ الوحيد لحفز العامل على مزيد الإنتاج، ودعت إلى تطوير أساليب أخرى تنطلق من تصورات مختلفة للطبيعة البشريّة وتؤدي إلى رفع الإنتاج دون أن يكون ذلك على حساب سحق نفسيّة العامل و إخضاعه .وتعد الدراسة الميدانية المنجزة بمصانع الهاوثورن الراجعة بالنظر لشركة "وسترن إلكتريك" من قبل فريق بحث تابع لجامعة هارفارد برئاسة إلتون مايو وجملة ما تم التو صل إليه من نتائج بمثابة الحدث المؤسس لهذه المدرسة ولتطور مقاربتها للعمل .وكان منطلق ذلك، استنجاد إدارة المصانع بفريق الباحثين الجامعيين لفهم الأوضاع العامة للعمل والعمال داخلها، فبالرغم مما كانت إدارة المصنع توفره من امتيازات مادية واجتماعية مهمة للعمال، كالحوافز المالية، وتوفير المطاعم و أماكن الاستشفاء والتمريض، إلا أن تصرفات عديدة كانت تترجم عدم رضا العمال، مثل كثرة التغيب عن العمل، والتباطؤ في أدائه، وتردّي جودة المنتج .وانطلقت أعمال الفريق بالتركيز على عدد من العوامل التي اعتبرت مؤثرة في نسق الإنتاج، مثل فترات الراحة أثناء ساعات العمل اليومي، وحجم العمل اليومي، والظروف المحيطة بالعملية الإنتاجية، وروح العامل المعنوية أثناء أداء العمل .ولمعرفة تأثير ظروف العمل على إنتاجية العمّال الذين كانوا في أغلبهم من النساء، تقرّر الانطلاق من تحسين وضع الإضاءة لمجموعة أولى من العاملات لقياس درجة تأثير ذلك على أدائهن، وكان ذلك يتمّ بملاحظة موازية لمجموعة ثانية سميت **مجموعة المراقبة** وهي مجموعة لم يقم الباحثون بأي تغيير في نمط إضاءتها السابق .وكانت كل مجموعة من المجموعتين تدرك أنها تخضع للتجربة .وقد أفضت نتيجة التجربة إلى ملاحظة ارتفاع النسق الإنتاجي في كل مناسبات التجربة، حتى من قبل المجموعة التي يسوء فيها مستوى الإضاءة .والأهم من ذلك اكتشاف الفريق لارتفاع مستوى الإنتاجية حتى في مجموعة المراقبة، والتي لم يقع التدخّل فيها مطلقًا .فتمّ بذلك استبعاد إمكانية تأثير تحسين الظروف الفيزيقية للعمل أو الحوافز المادية فيما سجّل من ارتفاع نسق الإنتاج وتحسنه .وقد لمايو على إثر إجراء جملة من التجارب الأخرى المشابهة أن تحسن الإنتاجية بمعدلات غير متوقعة(ففي شهر جوان 1929 م) ارتفع إنتاج العاملات بنسبة تبلغ **% 30** مقارنة ببداية التجربة)، وكان مردّ ذلك إلى عاملين أساسيين:

أولا :التأثير النفسي الناتج عما شعرت به العاملات من اهتمام مباشر بهن، وما حظين به من رعاية، خاصة أثناء التجربة من طرف الإدارة، وهو ما انعكس على سلوكهن الإنتاجي.

ثانيا :أهمية ت أثير المجموعة كنطاق لممارسة العمل، وقد تمّت ملاحظة نتائج ذلك على سلوك العاملات اللاّتي بَدَوْن أكثر استمتاعًا بصحبة بعضهن البعض أثناء أداء العمل .كما شد انتباه الباحثين ما ساد عمل المجموعة من تطوير نسيج

من العلاقات الاجتماعية التي امتدت خارج نطاق العمل بين العاملات فيما بينهن وبين المشرفين عليهن .وانتهى الأمر بإلتون مايو إلى استخلاص أساسي، تمثّل في أنّ عمليّة تفهّم سلوك العمّال ودوافعه لا يمكن لها أن تتحقق في نطاق فردي، أي في مستوى عامل منعزل عن ارتباطات محيطه، بقدر ما يجب البحث عن مفاتيح أسرار ذلك السلوك في المجموعات الاجتماعية الموجودة داخل المصنع .فكلّ مصنع هو بمثابة "نظام اجتماعي " يطوّر وينتج مجموعة من السلوك يتقاسمها أعضاؤه ويسعون لتطويرها.

2البنائية الوظيفية الكلاسيكية : (إيميل دوركايم،ماكس فيبر) .

2-1-إيميل دوركايم : فقد توصل نتيجة البحوث التي قام بها لإشكاليات القهر والتسلط في الحياة الاجتماعية أن المعاناة والضغوط ظاهرة ثقافية أتت مع رياح التطور الاجتماعي، ومع تحول المجتمعات الإنسانية من مجتمعات بسيطة إلى مجتمعات مركبة.

تنطلق نظرية دوركايم من موقفه المعرفي من بعض التيارات الفلسفية السائدة والفلسفات الاجتماعية التي كانت تنظر لتحولات وصراعات المجتمع الأوربي، كالفلسفة المثالية لديكارت وكانط وهيجل، والفلسفة التطورية النفسية، فهو في الغالب ينتقد قوانين الحياة الفيزيولوجية لتكون أساساً للحياة الاجتماعي، واعترافه بتفسير المجتمع تفسيراً نفسياً، ولا يعتقد أن الظاهرة الاجتماعية ظاهرة فردية بل هي مكوّن اجتماعي يصنعها المجتمع وأساسها الجماعة وليس الفرد. كما تأثر بالفكر الانجليزي (النظريات الفردية والفكر النفعي)، بالإضافة إلى تأثره بالفلسفة الوضعية عند **سان سيمون و أوغست كونت** واستعان بها في تأسيس الجوانب المنهجية لنظريته، أي دراسة الوقائع الاجتماعية بمعزل عن الاعتبارات الذاتية، أي دراستها وكأنها أشياء خارجة عن رغباتنا، وموقفه من الاضطراب الاجتماعي السائد في أوربا ورغبته في تقديم نظرية لإصلاح المجتمع الفرنسي على وجه الخصوص[2]. **أما حالة المعاناة في العمل** حيث رأى دوركايم أن سبب مشكلة المجتمع الرأسمالي لا يمكن أن تكون سبباً اقتصادياً بحتاً بقدر ماهو سبب أخلاقي من الدرجة الأولى، أما حالة الصراع بين العمال وأرباب العمل ماهي إلا دليل واقعي على حالة التفكك والفوضى الاجتماعية وحدوث ما يعرف **باللامعيارية (Anomié)** في المجتمع الرأسمالي، أو ما نسميه المعاناة في العمل ويمكن إصلاح ذلك عن طريق التربية والتعليم والتعلم الاجتماعي والتضامن الاجتماعي وليس عن طريق إلغاء الملكية الخاصة. **تقسيم العمل، التضامن الاجتماعي، التغير والصراع:**تعتبر دراسة دوركايم لتقسيم العمل كدراسة تعكس اهتمام عالم الاجتماع بتحليل الواقع الاجتماعي وتفسير ظواهره الاجتماعية المعقدة، من أجل معرفة الظروف والعوامل إلى التغير والتطور في جميع أنماط الحياة الاجتماعية. وتتلخص الأفكار الرئيسية في تحليله للتغيرات التنظيمية والاجتماعية والسياسية والدينية فيما يلي:

- تحديد طبيعة تقسيم العمل، واكتشاف الحاجات الاجتماعية لإشباعها.
- البحث عن الأسباب لتقسيم العمل.
- تفسير التغيرات والتفكك الذي حدث على البناء الاجتماعي.

ففي كتابه " **تقسيم العمل**" ربط دوركايم ظروف اللامعيارية في المجتمع الصناعي بكل من التجارة والصناعة كمجال للحياة غلبت عليه سمات التفكك وسوء التنظيم، غير انه وصف الصناعة في القرن التاسع عشر على أنها ذات طابع لامعياري. فما قدمه دوركايم من شواهد على أن تقسيم العمل اللامعياري كان عاملاً مسؤولاً عن الصراع الطبقي والأزمات الصناعية التي حلت محل التضامن العضوي، يمكن تفسيره كشاهد على تضامن الطبقة العاملة وتماسكها من خلال منظماتها ومؤسساتها الخاصة (اتحادات العمال) تعبيراً عن معارضتها لما اتسمت به الرأسمالية من اللامساواة. ويؤكد لنا دوركايم أنه من الممكن أن يَخلُق في المجتمع بمنظماته ما يمكن تسميته بـ "**تقسيم العمل الشاذ** " نتيجة لفقدان لمعايير

[2]- علي الحوات ، **النظرية الاجتماعية** ، منشورات الجامعة المفتوحة ، طرابلس ،1996 ، ص 109 .

المجتمع في كل مجالاته، والذي قد يتسم بالطبيعة الصراعية، حيث ينعزل البشر عن بعضهم البعض، وتسود حالات التوتر والسيطرة والاستغلال ويرجع ذلك إلى أسباب ثلاث نذكرها:

– التغيرات السريعة التي قد تصيب البناء الاجتماعي في جانبه الاقتصادي مما يؤدي إلى خلق عِلاقة جديدة بين العمال وأصحاب العمل، حيث تسود حالة الأنوميا **(فقدان المعايير)** التي يمكن مواجهتها بإعادة التنظيم الاجتماعي.

– تقسيم العمل يكون شاذاً إذا لم تعبّر الاختلافات الاجتماعية عن الاختلافات الطبيعية، ولمواجهة ذلك فعلينا أن نعيد توزيع العمل وفقاً لتوزيع المواهب والاستعدادات الطبيعية.

– غياب التنظيمات الاجتماعية التي تتولى الحفاظ على استقرار المجتمع، تخلق الجماعات المهنية التي تظم العمال وأصحاب الأعمال في تجمع واحد، والذي يعتبر كياناً يعلوا على كل واحد منهم، ويلزم الأقوياء أن يتلطفوا في استخدام القوة، ويمنع الضعفاء من الإكثار من احتياجاتهم وتمرداتهم، انه يدعوا كل الجانبين إلى حالة الواجبات والالتزامات المتبادلة بهدف تحقيق المصلحة العامة.

2-2-ماكس فيبر :ماكس فيبر والظاهرة البيروقراطية:على غرار دوركايم حاول عالم الاجتماع الألماني ماكس فيبر تفسير بعض ما يشهده عصره من تحولات جوهريّة؛ فسعى إلى تحديد الخصائص الأساسيّة للمجتمعات الصناعيّة من خلال اهتمامه بالتنامي المطرد لظاهرة البيروقراطية .وقد اعتُ بذلك أوّل مفكر وعالم درس مسألة البيروقراطية، وقد صاغ لها نموذجًا مثاليا ظل يعتمد إلى اليوم ك أداة تحليل أساسية من قبل المختصين في مختلف التخصصات الدارسة لقضايا العمل وقضايا علم الاجتماع السياسي وعلم الإدارة وغيرها من التخصصات، التي لا تزال– رغم نقدها للنموذج الفيبيري للبيروقراطية –تعتمد عليه كأساس جوهري في دراساتها وبحوثها. و ضمن كتابه"الاقتصاد والمجتمع"[3]– الذي صدر إثر وفاته –اعتبر ماكس فيبر أن الهيمنة تتمثل في ا استعداد مسبق من قبل شخص ما للامتثال لأمر معين يمليه عليه طرف ثان .واعتبر أن كل سلطة تقوم على تبرير معين لها يسندها ويشد أزرها، انطلاقًا من معتقدات الأفراد الاجتماعيّة. ومن ذلك المنطلق نفى فيبر صبغة الشرعيَّة عن كل طاعة يتمّ فيها امتثال الشخص لغيره بالإكراه، وحدد طبقًا لذلك ثلاثة أصناف من الهيمنة، هي:

1-الهيمنة التقليدية :وهي التي يتم ضمنها احترام بعض الأفراد إذعانًا لإملاءات العادات والتقاليد، مثل أمر طاعة الوالدين على سبيل المثال.

2-هيمنة الكاريزما :التي يكون للقائد فيها شخصيّة ا استثنائية تستلزم نوعًا من التعاطف الخاص معه من قبل الأفراد، ومنها مثال شخصيات كبار القادة والزعماء في تاريخ البشرية كهتلر وموسوليني وغيرهما.

3-الهيمنة الشرعية :وتتحدد بواجب محدد وغير شخصي، وترتبط بالوظائف أكثر من ارتباطها بالأشخاص.

ووفقا لهذا التصنيف حدّد ماكس فيبر أسس البيروقراطية وخصائصها معتبرًا أن قوامها الأساسي يستند إلى الهيمنة الشرعية؛ وذلك لاختزال البيروقراطية للعلاقات الاجتماعيّة الموجودة داخل نطاق العمل في علاقة بين وظائف مجرّدة تسمو على مجرد اتخاذها شكل علاقة بين أشخاص محسوسين، وهو ما ينمي لدى الفرد شعورًا بالامتثال المؤقت لشخص يشغل من صبًا قياديًّا، وتتحدد ضوابط كل منهما وموقعه بما يناط بعهدة كلّ طرف من مسئوليات ومهام.

وقد أقرّ فيبر بنجاعة البيروقراطية انطلاقًا من اعتبارها ظاهرة مجدية وغير نزاعيّة، تتولى ضمنها قواعد السير المحددة مسبقًا حسم المسائل الحساسة، كملء المناصب الشاغرة في حالات معينة عبر الانتخاب مثال وتتجسد جدواها بنظره في تحقيقها لأفضل النتائج في أوقات قياسية يختصر فيها الالتزام بالقواعد حيز أداء المهام؛ فتتضاعف بذلك سلطة القائد ويتقوى نفوذ القائمين على سن القواعد وقوانين الاشتغال. وفي تمييزها عن أشكال التنظيم التقليدية، اعتبر ماكس فيبر البيروقراطية شك من أشكال التنظيم العقلاني والمنطقي لمسار الإنتاج؛ بحكم استنادها على جملة من قواعد السير

[3] - Max Weber, **Economie et société**, T 1 et 2, Paris, Plon 1971 ,page 23 .

المضبوطة والمعمّمة على جميع عناصر الإطار الاجتماعي بدون استثناء .وتتسم البيروقراطية كذلك بالموضوعية؛لاعتمادها على قواعد غير ذاتية وغير مشخصنة، ودحضها لتحالفات القرابة والدم التي تقوم عليها التنظيمات التقليدية. شكل اهتمام ماكس فيبر بمسألة البيروقراطية وأدوارها المختلفة في المجتمعات الحديثة مرتكزا نظريا مهمّا سوف تقوم عليه أغلب الإسهامات في مجال دراسة التنظيمات والمؤسسات، خاصة بالنسبة لأفكاره المتصلة بأهمية العلاقة الجامعة بين العقلانية والبيروقراطية وجدوى التقنية،وكذلك أفكاره المتعلقة بالعقلانية الشكلية(الرسمية) والعقلانية المادية.

ولكن النموذج المثالي الذي صاغه **ماكس فيبر للبيروقراطية** تعرض كذلك للكثير من النقد بسبب اهتمامه المفرط بالتنظيم الرسمي، و إصراره على ربط البيروقراطية بالقواعد الرسمية وبالنواحي الإجرائية البحتة؛ مما أدى إلى اعتبارها بيروقراطية مثالية ومتعالية عن الواقع .ولئن تصاعدت

حدّة نقد نموذج فيبر المثالي للبيروقراطية ف إن ذلك لم ينتج عنه رفض له من قبل مختلف المدارس التي جاءت بعده، بل كانت تنطلق منه في محاولة للبحث له عن نماذج بديلة أكثر قربًا من واقع الاشتغال العملي للبيروقراطية كجهاز أضحى يخدم ذاته بدلًا من خدمته لمسار الإنتاج.وقد أسهمت جملة أفكار ماكس فيبر في تطور مهم في التوجهات الأكاديمية المتناولة لقضايا العمل ومسائله، لاسيما انسياقها التاريخي اتسم ببروز تنظيمات كبرى كالإدارات العمومية، والمصانع،والأحزاب السياسية، والنقابات ذات القواعد الجماهيرية العريضة .ولئن تزايد الاهتمام بها في البداية من قبل علماء الاجتماع الأمريكان تحديدًا، فإن أفكار ماكس فيبر قد انتشرت بعد ذلك في أوروبا، حيث تمكّن من خلالها بعض علماء الاجتماع في فرنسا كميشال كروزيMichel Crozier و آلان توران Alain Touraine من تطوير مقاربات ومدارس سوسيولوجية على قدر كبير من الأهمية.

وخلاصة القول إن منظور فيبر لمسائل العمل يعد منظورًا ذا توجه مجتمعي نظر للعمل في علاقته بالنظام الاجتماعي الكلّي، ولم يكتف بالنظر للعمل في محيط ممارسته الضيقة، بل وضعه في إطاره المجتمعي والشمولي، وذلك من خلال اهتمام فيبر بمسألة الثقافة والقيم والمعايير المستبطنة من طرف العامل الذي اعتبر سلوكه داخل مجال عمله وخارجه سلوكًا خاضعًا وموجهًا قيميًّا من قبل جملة ما يستبطنه من مجتمعه من نظم معايير و أنساق قيمة .وقد دعا فيبر إلى ضرورة اجتهاد الباحث في تفهّم دلالات ذلك الفعل الموجه ومعانيه، وهي أفكار سوف يقوم بتطويرها رواد مدرسة التفاعليّة الرمزيّة والتأويلية الرمزية فيما بعد.

3النظرية السيكولوجية: (نظرية التحليل النفسي، نظرية الدافع، نظرية التعلم، النظرية الذهنية الانفعالية، النظرية الإنسانية، النظرية النفسية الاجتماعية).

3-1-معاناة العمل في ضوء نظرية التحليل النفسي : psychanalytique théorie تؤكد على التحليل النفسي **لسلوك المعاناة في العمل** في إيذاء الغير أو إيذاء الذات عن طريق العنف العضلي أو العنف الفكري. وحسب رأي العالم النفساني المعروف فرويد أن الإنسان يسلك وفق غريزتين فأما يتمثل في عمليات الهدم والكراهية والعدوانية تجاه نفسه فيتولد منها تدمير الذات بتعاطي المخدرات أو بالانتحار أو يتولد منها الرغبة في تدمير المجتمع وهذه النظرية بدورها تنحصر في ثلاثة نقاط.

فأما أن يكون إحساس الفرد بالدونية .وكون أن المجتمع يحتقره .أو باعتقاده بأن حياته مهددة بالهلاك .

فيختل توازنه النفسي والاجتماعي ويتلاشي عنده التزامه بمبادئ الأخلاق أو إحساسه بالإحباط الذي وقع له في ماضي الزمان.[4] و يعتقدون أن العدوانية غريزة ضرورية لبقاء الإنسان ولكي يدافع عن نفسه من الأخطار وكذلك ليضمن غذائه وبقاءه، كما يعتبرون العدوانية (**Aggression**)ماهية الجنس البشري وطاقة مولودة مع الإنسان، ويرتبط العدوان حسب

[4]- رضا العطار، **الإسلام ونزعة اللاعنف** ridhaalattar@yahoo.com

هذه النظرية مع موضوع اللذة والمتعة فكلما كانت غريزة اللذة لدى الإنسان مشبعة فأن العدوان يقل، وذلك بشكل علاقة طردية زيادة اللذة تقلل العدوان، وقلة اللذة تزيد عدوانية الفرد.

يرجع **فرويد المعاناة إما لعجز (الأنا)** عن تكييف النزعات الفطرية الغريزية مع مطالب المجتمع وقيمه ومثله ومعاييره ، أو عجز الذات عن القيام بعملية التسامي أو الإعلاء ، من خلال استبدال النزعات العدوانية والبدائية والشهوانية بالأنشطة المقبولة خلقيا وروحيا ودينيا واجتماعيا، كما قد تكون (**الأنا الأعلى**) ضعيفة ،وفي هذه الحالة تنطلق الشهوات والميول الغريزية من عقالها إلى حيث تتلمس الإشباع عن طريق سلوك المعاناة .

كما يرى فرويد أن دوافع السلوك تنبع من طاقة بيولوجية عامة ، تنقسم إلى نزعات بنائية (دوافع الحياة) وأخرى هدامة (دوافع الموت) وتعبر دوافع الموت عن نفسها في صورة دوافع عدوانية عنيفة ، وقد تأخذ هذه الدوافع صورة القتل والحقد والتجني ومقر دوافع الموت أو غريزة التدمير هو اللاشعور. كان فرويد Freud من أوائل علماء النفس الذين لفتوا الانتباه إلى أهمية القلق، وحاول أن يصل إلى تفسير اضطراب القلق. ومن خلال اهتمامه بدراسة ظاهرة القلق التي كان يشاهدها في معظم الحالات العصابية التي كان يعالجها، فقد ميز فرويد بين نوعين من القلق هما: القلق الموضوعي والقلق العصابي .

في حين ترى **الفرويدية الحديثة أن المعاناة في العمل** يرجع إلي الصراعات الداخلية والمشاكل الانفعالية والمشاعر غير الشعورية بالخوف وعدم الأمان وعدم المواءمة والشعور بالنقص.

ومنه نستنتج أن أصحاب نظرية التحليل النفسي يرون أن أسباب مشكلة المعاناة في العمل تعود إلى اضطراب في شخصية الفرد، فهم يؤكدون على أهمية الخبرات والتجارب السابقة التي يمر بها الرجال والنساء على حد سواء في تشكيل شخصياتهم، فخبرات الطفولة تنمي لدى المرأة المعتدى عليها معتقدات وسلوكيات خاطئة تصبح مع مرور الزمن جزء من شخصيتها حتى في مرحلة البلوغ والرشد، هؤلاء النساء يعتقدن أنهن يستحققن العقاب، ويخشين من الدفاع عن أنفسهن أمام من هم أقوى منهن، ويستسلمن لهذه المعاملة بدلا من مواجهتها، وبسبب مشاعرهن القوية بعدم أهليتهن ونفعهن وكفاءتهن يخترن الرجال الذين يعاملهن بعنف، فخبراتهن الطفولية عن الرجال هي التي تشكل شخصياتهن.[5]

3-2-نظرية الدافع DRIVE أو كما يسميها البعض بنظرية الإحباط-العدوانية إحدى النظريات المركزية في هذه المدرسة (School هي نظريةDollard) ، 1939 حيث يدعي أن العدوانية تظهر دوما إذا سبقها إحباط وحدة العدوانية هي دالة لقوة الإحباط، وقد ارتكزت النظرية على مبدأين-:

1-حدوث الإحباط يزيد ميل الإنسان إلى الرد بصورة عدوانية.

2-الرد العدواني يدل على أحداث سابقة من الإحباط .

هذه النظرية طورها(Feshbach Berkowitz) وتعتمد في أساسها على أن **الإحباط هو السبب في ظهور المعاناة في العمل** ، ويشار إلى أن العدوانية ظاهرة طبيعية وعالمية لكنها تعتمد على ردود الفعل كاستجابة لمواقف الإحباط وتقليل من مواقف الإحباط، تقلل المواقف العنيفة والعدوانية، ومن خلال ذلك يستطيع الشخص المحبط الشاعر بالعجز من إثبات قوته وقدراته، فالمنافسة السلبية بين الطلاب تخلق نوع من الإحباط المعبر عنه بسلوكيات عنيفة ، بينما لدى ميلر يخالف جزء من نظرة دولرد وهو يرفض أن الإحباط يجلب دوماً العدوانية، ويوافق على أن وراء التصرف العدواني يوجد دوماً إحباط، بمعنى آخر ليس كل محبط عدواني ولكن كل عدواني محبط.

3-3-نظرية التعلم :من مؤسسي هذه النظرية بافلوف ثم تابع من بعده بندورا (Bandura) وجين (Geen) حيث أخذوا يفسرون سلوك الضغط والمعاناة على انه متعلم ومكتسب من البيئة المحيطة بالفرد ونتاج القيم السائدة في هذه

[5]- عبد الحميد طاش ، **النظريات المفسرة للعنف الأسري** ، www.social-team.com

البيئة ويتم ذلك من خلال 3 قوانين:- قانون الاشتراط الكلاسيكي، قانون الاشتراط الإجرائي (التعزيز) وقانون النمذجة (الإقتداء) Modeling وهنا تفصيلاً لذلك .

✓ **قانون الاشتراط الكلاسيكي** : يقصد بالاشتراط الكلاسيكي بأن المثير الثانوي والمثير الطبيعي بعد عدة مرات من حدوث السلوك تصبح لدى الإنسان استجابة أوتوماتيكية للمثير الثانوي وكأنه مثير طبيعي فعلى سبيل المثال العامل الذي يتعرض **لأسلوب الضغط** بشكل مستمر نراه يرفع يديه بشكل عفوي ليحمي نفسه من المشرف على العمل الذي أقترب منه وحاول ملامسته ، ردة فعل العامل هذه متعلمة لمواقف سابقة من الضغط والمعاناة الذي يتعرض له وبالتالي المسؤول واقترابه من العامل هو مثير ثانوي لخوف العامل من العقاب .

✓ **قانون الاشتراط الإجرائي (التعزيز)** : ينص على أن الشخص يقوم بمشاهدة مواقف عنف وبنفس الوقت هذه المواقف تساعده على تحقيق أهداف ورغبات معينة لديه، فعلى سبيل المثال العامل الذي يقوم بسلوكيات عدوانية اتجاه عمال آخرين، ويقوم المسؤول بالابتسام بوجهه أو الضحك على ما يفعل، تصرف المسؤول هذا يعزز لديه مثل هذه السلوكيات ويقوم بتعميمها على مواقف مشابه .

✓ **قانون الإقتداء** : مشاهدة السلوك العدواني من قبل شخص يعتبر قدوة، يساعد على تعزيز هذا السلوك لأنه يتماهى مع تلك السلوكيات وتصبح شيئاً فشيئاً جزء من شخصيته ومعتقداته الشخصية، كما أن المراهق كما ذكرت في النظرية السابقة يحاول أن يلفت النظر إلى نفسه، وإذا ما وجد أن الطريقة الوحيدة لتحقيق هذه الرغبة لديه هي العنف والعدوانية فغالباً ما يتعزز مثل هذا السلوك لديه ويقوم بعدها بالعديد من المشاكل والسلوكيات العدوانية لجلب انتباه المحيطين أليه، أضف إلى ذلك أن العامل يبحث عن مثل أعلى (قدوة) يتماثل معها من أجل أن يبلور شخصيته في هذا الجيل، فنجد أن النماذج الموفرة لدى العاملين حالياً هي نماذج عنيفة، فالبيت يمثله الأب السلطوي العنيف، والمدرسة الديكتاتورية بمعلميها، والثقافة السائد بعاداتها وتقاليدها والمجتمع القامع الذي ينظر إلى أن التربية الجيدة هي الضرب الجيد، وكذلك وسائل الأعلام والممثلين معظمهم نماذج تساعد الأفراد على الإقتداء بهم، وبذلك تتعزز لديهم مثل تلك السلوكيات ويتوارثها المجتمع جيلاً بعد جيل، ليس هذا فحسب بل أيضاً أساليب وطرق السلوك العنيف تنتقل من جيل إلى آخر وكذلك تبريرات هذا السلوك.

✓ **3-4-النظرية الذهنية الانفعالية (RET) Rational Emotive Theory** في ظل أننا نعيش في مجتمع سلطوي تسوده مفاهيم تحث على **المعاناة والضغوط** ويعتبره شيء عادي وطبيعي، وهذا وارد في العديد من الأمثال الشعبية لدينا مثل "العصا لمن عصا " و" العصا من الجنة "، فاستخدام العنف والضغط هي نوع من القوة والشجاعة وعكس ذلك يكون جبن وتخاذل وينظر أليه نظرة دونية وسط مجموعة الرفاق.تعزو هذه النظرية سلوك الإنسان وشعوره إلى تفكيره فحسب (**ألبرت إليس**) يقول "أننا نحس حسبما نفكر" فطريقة فهمنا للوضع تحدد إذا كنا سنشعر بالغضب ونرد بعدوانية أو نشعر بالخوف ونرد بالهرب، وحسب الأنماط الفكرية السائدة الموجودة عند كل إنسان تتحدد طريقة استجابته لمأزق معين قد يقع فيه فيقوم بإسقاط الصفات الإنسانية عن الطرف الآخر ليبرر عدوانيته فحسب بحث أجراه زمباردو وجد أن تغطية الملامح الشخصية الإنسانية تزيد من استعداد الشخص على ممارسة العدوان .

3-5-النظرية الإنسانية :يؤمن أصحاب هذه النظرية وعلى رأسهم (روجرز، 1967) أن الإنسان طيب وصالح وبناء في طبيعته، وأن لديه ميول اجتماعية غريزية توجهه بشكل طبيعي إلى المحبة واحترام الآخرين وأن الإنسان قادر على اتخاذ قرارات يميز من خلالها ما هو صواب وما هو خطأ، ويستطيع توجيه نفسه باتجاهات بناءة في صالح المجتمع، ولكن هذا الشيء لا يتم بسهولة فالمراهق يُواجه بقوانين اجتماعية وعادات وتقاليد ومجتمع قامع وناقد لا يرضى بأي سلوك أو تصرف إلا إذا كان وفق معايير اجتماعية مقبولة ومحددة، هذه التناقضات التي يعيش فيها المراهق تحد من انطلاقه وتخلق فجوة ما بين ذاته الحقيقية وبين سلوكه مما يسبب القلق والكبت لأنه يعيش مقنع ويحاول أن يغير من ذاته كل وقت حسب

الوضع الذي يتواجد به مما يخلق شخصية هدفها إرضاء الغير ويؤدي ذلك إلى ظهور أشكال سلوكية غير طبيعية كالسلوك العدواني، تعبيراً عن رفضه للمحيطين به ولنفسه أحياناً.

3-6-النظرية النظامية Ssystematic Theoryتعتبر النظرية النظامية أن السلوكيات هي عبارة عن تفاعل ثلاث مركبات وهي:- الفرد، مواقف عنيفة، والمحيط.

أ - **الفرد:** هناك مميزات يتحلى بها الطلاب والمعلمون والتي تساعد على ظهور سلوكيات عدوانية.

ب - موقف عنيف :يقصد به أن هناك تجارب سابقة والتي إذا ما تواجدنا في ظروف وأوضاع شبيه، تذكرنا وتثير لدينا مشاعر سابقة وبذلك من المحتمل أن نرد بشكل عنيف إذا ما كانت تجاربنا السابقة عنيفة، وهذا خاصة للأشخاص الذين كانوا في طفولتهم ضحايا عنف على سبيل المثال موظف الضريبة يتمادى مع الزبون اللطيف ويهاب الزبون الذي يصرخ بوجهه فمن الطبيعي أن ينهج الناس الأسلوب العدواني في التعامل مع هذا الموظف.

ج- المحيط: لقد أكد العديد من الباحثين أن المحيط الذي يعيش به الأفراد له تأثير أيضاً على زيادة حدة العنف والمعاناة في العمل أو نقصانها، وفي ظل حديثنا عن المعاناة في العمل فأن للمبنى والظروف البيئية المحيطة تأثيراً أيضاً على العمال ومعاناتهم .

3-7-النظرية النفسية الاجتماعية : أما أصحاب النظرية النفسية الاجتماعية théorie psychosocial فيرون أن للضغوط الاجتماعية social stress دور بارز في ارتكاب العنف وزيادة المعاناة ، فالمؤيدين لهذه الفكرة يربطون بين المسؤوليات المتزايدة للرجل والسلوك العنيف، كما يؤكدون على دور البطالة والفقر وانعدام فرص الحياة في تشكيل الضغوط على الشخص مما يزيد بدوره من احتمالية ممارسته للعنف. ويؤكد بعض المؤيدين لهذه النظرية على وجود نوعين من الضغوط هما :

أ- ضغوط أحداث الحياة :غير السارة وضغوط العمل والأدوار المختلفة كمثيرات قد تدفع إلى السلوك العدواني، وقد أكدت دراسات على العلاقة المباشرة بين الضغوط الحياتية غير السارة وبين السلوك العنيف كما يبدو في ارتكاب جرائم العنف، أما الدراسات الحديثة فقد أكدت على الأثر السلبي للضغوط الحياتية غير السارة التي يتعرض لها الفرد وبين المعاناة خاصة في مجال العمل وذلك في ضوء متغيرات وسيطة تتمثل في الاستعداد الوراثي، والخبرات المتعلمة في الماضي، وطبيعة إدراك الشخص للموقف وما يتضمنه من أخطار.

ب – الضغوط البيئية: المتمثلة في الضوضاء والازدحام والتلوث والطقس، وضغوط أخرى كاختراق الحدود الشخصية والاعتداء على الحيز المكاني والشخصي والازدحام السكاني، حيث تؤدي هذه المؤثرات البيئية إلى زيادة المعاناة في العمل من خلال ما تحدثه من آثار نفسية أو سلوكية، ويتم ذلك وفقا لمستوى استثارة الشخص، وحالة التشبع بالمثيرات، والإحباط الناجم عن هذه الضغوط، والقدرة على ضبط النفس، ودرجة القلق. أما المعارضين لهذه النظرية فيقولون أن هناك دلائل كثيرة تفند هذه النظرة في تفسير المعاناة في العمل .

3-8 نظرية المواقف Positions Theory إن المحصلة النهائية للسلوك تساعد الفرد على تشكيل أو تبني الفرد لمواقف سيكولوجية، أو مواقف حياتية ومعيشية مختلفة. هذه المواقف تتطور لدى الفرد أثناء حياته، وتمثل الاعتقادات التي يشكلها الفرد عن ذاته، ويسعى إلى إعطاءها قيما سيكولوجية تسمح له بأن يقارن القيم السيكولوجية التي شكلها مع مواقف حياة الآخرين الذين يتعامل معهم. لذا فان أول من طرح فكرة المواقف السيكولوجية هو الطبيب المعروف(توماس هارس) (Thomas Harrisفي كتابه المعروف (أنا بخير وأنت بخير I am ok, Your ok والذي أطلق عليه اسم مواقف الحياة .Life Positionsفيرى هارس Harris إن الناس يقومون بتقديم افتراضات لتقييم ذواتهم خلال مراحل نموهم، كما إنهم يقدمون افتراضات أخرى حول قيمة الآخرين المهمين في محيط بيئتهم. وان الافتراض الذي يقدمه الشخص حول قيمة نفسه، والافتراض الذي يقدمه حول قيمة الشخص الآخر يسمى عادة)بالموقف في الحياة). وعادة تميل تلك المواقف والاعتقادات إلى الثبات النسبي لدى الفرد. وتقوم تلك الافتراضات أو الاعتقادات على أساس حالة ((I Am ok أي كون

الإنسان على ما يرام أو بحالة جيدة. لذلك فان الفرد يفترض نفسه هل هو على ما يرام أم لا ؟ أو هل هو يمتلك قيمة أو قدر بالحياة أم لا ؟[6]

4-النظرية الماركسية : كارل ماركس والاقتصاد السياسي (تحول العمل إلى لهو).كما وأن ماركس تأثر بالمادية التاريخية التي تؤكد على الترابط والعلاقة الوثيقة بين المادة والفكر. اذ أن الفكر هو نتاج المادة بيد أن الفلسفة المادية عند ماركس ترى أن الموجود الحقيقي هو المادة، على أن الفلسفة المثالية ترى أن الفكر (الوعي) هو الموجود الحقيقي. فالتطور المادي للمجتمع والتاريخ يشير إلى أن البناء الاقتصادي للمجتمع هو الأساس الذي يفسر البناء الفوقي بما يظم من نظم قانونية وسياسية وأفكار فلسفية وخاصة في كل مرحلة تاريخية محددة. فإنه كذلك تأثر الاشتراكي وخاصة أفكار سان سيمون وبرودون وزمالته مع فريدريك انجاز، فالبيئة الأسرية التي نشأ فيها المتميزة بالنظرة التقدمية التطورية للحياة والمولعة بفلسفة التنوير والفلسفة المادية الجدلية. وأيضا البيئة الاجتماعية التي كان يعيشها والظروف السياسية والاقتصادية كحركة التصنيع بأوربا، وعلاقات الإنتاج، وطبيعة الملكية لوسائل الإنتاج، والبناء الطبقي والترتيبات المؤسسة، واللامساواة وعلاقات السلطة والهيمنة السياسية وظروف العمل المتمثلة في الفقر والبؤس والاستغلال والحرمان والقسوة والاغتراب.كل هذا وغيره تحت مضلة النظام الرأسمالي. بحيث شكلت هذه البيئة والاجتماعية الاقتصادية والسياسية أساسا آخر لنموذج الصراع الماركسي. لقد أظهر ماركس لأهمية العامل المادي في صنع أحداث التاريخ، فالتاريخ كله هو الصراع بين من يملكون ومن لا يملكون وعليه فصراع الطبقات المحدد اقتصادياً هو الذي يعطي للمجتمع تاريخينيته، وعليه فماركس يعتبر التناقضات الاقتصادية أصل الصراع في المجتمع ويعبر ماركس بوضوح بقوله: كل انقلاب اجتماعي نتيجة العوامل المادية والاقتصادية .

ولتفسير وجهة نظر ماركس حول تصوراته المادية، نعرض التصورات التي استند إليها كثيراً لفهم التاريخ، والتي تتكون ست قضايا مستقلة:[7]

- تشير معظم أزمنة التاريخ إلى أنه تاريخ صراع الطبقات.
- تتحدد الطبيعة الخاصة لبناء الطبقات الاجتماعية بواسطة نظم الإنتاج.
- إن النظام البورجوازي مثله مثل جميع النظم الاجتماعية يحمل في ثناياه متناقضات كثيرة تؤدي إلى حله وتدميره ذاتياً.
- سوف تأخذ الطبقات العاملة نظام المبادرة وتكتسب ما يعرف بالسيطرة السياسية.
- سوف تتبنى الطبقات العاملة النظام الاشتراكي أولاً ثم تتحول إلى النظام الشيوعي.
- ستعكس كل من الثقافة والعلم الجديدين لكل من الاشتراكية والشيوعية أعلى درجات الانجاز للحرية الفردية.

وقد تنبأ ماركس بناء على هذه النظريات ، مضافاً إليها نظرية صراع الطبقات **بأن شقة الخلاف ستتسع بين العمال المستذلين المستغلين وبين الرأسماليين الجشعين ، إذ بينما يزداد هؤلاء فقرًا يزداد أولئك غنى كما ستضطر المشاريع الصغيرة إلى الإفلاس والاختفاء وتختفي معهم الطبقة الوسطى (البرجوازية) فلا يبقى إلا البلوريتاريا ، والرأسمالية وجهًا لوجه**[8].

5-نظرية التفاعل الاجتماعي: جورج زيمل .

تتبلور أهمية تحليلات سيمل واهتماماته العلمية لعدم تقبله كلية للاتجاهات الفكرية والعلمية التي كانت سائدة في ألمانيا بخاصة وبأوربا بعامة، انتقد بشدة النظريات العضوية وخاصة أفكار اوغست كونت وهربرت سبنسر، كما اتخذ موقفاً نقدياً من أصحاب النظرية التاريخية الوضعية المدرسة الألمانية المادية ،كما جاءت رؤيته التحليلية لتركز على شكل وصورة العلاقات وهذا ماجعل كتاباته تنتمي إلى المدرسة الشكلية أو الصورية في علم الاجتماع، لذلك اهتم بدراسة أنماط وإشكال

---

[6]-جودت شاكر محمود ،**نظرية المواقف السيكولوجية** ، الحوار المتمدن ، www.fanoostelecom.com

[7]- عبد الله عبد الرحمان ، **علم الاجتماع السياسي** ، لبنان : دار النهضة العربية ، 2001 ، ص 211.

[8]- جمال البنا ، **نقد النظرية الماركسية** ، www .ahewar.org

وصور التفاعل الاجتماعي، والروابط والعلاقات التي تحدث بين الجماعات والأفراد والمجتمع ككل مثل: الطاعة، الخضوع، التنافس السيطرة، تقسيم العمل، تكوين الأحزاب، الطبقات، الفئات أو الجماعات العرقية والدينية. جماعات الأحداث، جماعات الزمالة وجماعة الأصدقاء. وغيرها من الجماعات الاجتماعية الأخرى. لقد كرَّس سيمل جهوده لتوظيف أفكاره وأعماله حول بلورة نظرية عن التفاعل الاجتماعي، وأكد على أهمية تبني مدخل التفاعل الاجتماعي في التعرّف على دراسة المجتمع وعلم الاجتماع بصورة شاملة وواقعية.[9]

تميزت إسهامات سيمل في النظرية السوسيولوجية من خلال تقديمه رؤية جديدة لعلم الاجتماع تختلف كثيراً عن تصورات رواد النظرية البنائية الوظيفية التقليدية، ويعد سيمل أول علماء الاجتماع الأوربيين الذي بدأوا في دراسة التفاعل الاجتماعي، ركز على هذه القضية باعتباره الوحدة الأساسية التي يمكن عن طريقها دراسة المجتمع والحياة الاجتماعية، وبذلك اخرج دراسة التفاعل من نطاق القضايا المسلّم بها إلى مستوى الدراسة العلمية.

لم يهتم سيمل ببحث النشأة التاريخية للبنى الاجتماعية الكبرى، بل كان أكثر ميلاً لدراسة العمليات الجزئية ذات النطاق المحدود التي تحدث في مجال العلاقات الاجتماعية الهادفة وذات المغزى. وبهذا يرى أن الأبنية الاجتماعية والعمليات الكبرى التي درستها النظرية الوظيفية والماركسية وبعض النظريات الدارسة للصراع مثل الطبقة، الدولة، الأسرة، الدين، والتطور هي كلها انعكاسات –في اعتقاده– للتفاعلات المحددة بين الأفراد والجماعات، ورغم أن هذه التفاعلات قد أدت إلى ظهور ظواهر اجتماعية واضحة نحو الصراع . فإنه يمكن الوصول إلى فهم عميق لهذه الظواهر العميقة عن طريق فهم عمليات التفاعل الأساسية التي أدت إلى بروز تلك المظاهر والظواهر **ومنها ظاهرة المعاناة في العمل** .

ثانيا :النظريات الحديثة :

1–النظرية البنائية الوظيفية الحديثة: (تالكوت بارسونز معاناة العمل في إطار العلاقات النظامية).

Structural – Functional Theory ظهرت النظرية البنيوية الوظيفية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وكانت بمثابة رد فعل للمعوقات والانتقادات والمشكلات التي وجهت لكل من النظرية البنيوية والنظرية الوظيفية منفصلة عن الأخرى ، لكون كل منها أحادية الجانب ؛ فجاءت النظرية البنيوية الوظيفية لتكمل الأعمال التي بدأت بها كل من البنيوية والوظيفية ؛ حيث تعترف هذه النظرية بأن لكل مجتمع ، أو مؤسسة ، أو منظمة بناء ، وهذا البناء يتحلل إلى أجزاء وعناصر تكوينية ، ولكل جزء أو عنصر وظيفة تساعد على ديمومة المجتمع أو المؤسسة ، أو المنظمة ، حيث أن الأجزاء تؤدي وظائفها للبناء أو المؤسسة ، فضلاً عن الوظائف التي تؤديها المؤسسة الواحدة لبقية المؤسسات الأخرى التي يتكون منها المجتمع [10] .

– **المبادئ التي ترتكز عليها النظرية البنيوية الوظيفية :** تستند هذه النظرية التي كان روادها كل من هربرت سبنسر وتالكوت بارسونز ، و روبرت ميرتون ، وهانز كيرث ، وسي رايت ميلز ، على مبادئ أساسية متكاملة ، وهي كما يأتي:

1–يتكون المجتمع ، أو المجتمع المحلي ، أو المؤسسة ، أو الجماعة مهما يكن غرضها وحجمها من أجزاء أو وحدات مختلفة بعضها عن بعض ، وعلى الرغم من اختلافها إلا أنها مترابطة ومتساندة ومتجاوبة إحداها مع الأخرى .

2–المجتمع ، أو الجماعة ، أو المؤسسة يمكن تحليلها تحليلاً بنيوياً وظيفياً إلى أجزاء وعناصر أولية ، أي أن المؤسسة تتكون من أجزاء أو عناصر لكل منها وظائفها الأساسية [11]. فهي تتجسد في تعليمهم وتدريبهم ؛ ويمكن أن نلاحظ وظائف هدامة في مثل هذه المؤسسات–غير الملائمة–التي تسحبه إلى طريق الخطيئة والرذيلة والتراجع.

---

[9] - عبد الله عبد الرحمان ، **النظرية في علم الاجتماع** ، الدار الجامعية ،مصر، 2001 ،ص.ص 39.38 .

[10] – عبد الباسط عبد المعطي ، **اتجاهات نظرية في علم الاجتماع** ، مطابع الأنباء ، الكويت، 1981، ص 12 .

[11] – نفس المرجع السابق ، ص 42.

3-وجود نظام قيمي أو معياري تسير البنى الهيكلية للمجتمع ، أو المؤسسة في مجاله ، فالنظام القيمي هو الذي يقسم العمل على الأفراد ويحدد واجبات كل فرد وحقوقه ، كما يحدد أساليب اتصاله وتفاعله مع الآخرين ، إضافة إلى تحديده لماهية الأفعال التي يكافأ أو يعاقب عليها الفرد ، علماً بأن النظام القيمي الذي تسير عليه المؤسسة يكون متأتياً من طبيعة البيئة الاجتماعية التي يخرج منها النظام ، فالنظام ينبع من الوسط الذي يوجد فيه وذلك لتنظيمه والسيطرة على معالمه وحل مشكلاته وتناقضاته وإخفاقاته [12].

4-أن الأجزاء التي تحلل إليها المؤسسة ، أو المجتمع ، أو الظاهرة إنما هي أجزاء متكاملة ، فكل جزء يكمل الآخر ، وأن أي تغيير يطرأ على أحد الأجزاء لابد أن ينعكس على بقية الأجزاء وبالتالي يحدث ما يسمى بعملية التغير الاجتماعي .

5-أن كل جزء من أجزاء المؤسسة أو النسق له وظائف بنيوية نابعة من طبيعة الجزء ، وهذه الوظائف تختلف باختلاف الأجزاء أو الوحدات التركيبية . وعلى الرغم من اختلاف الوظائف فأن هناك درجة من التكامل بينها.

6-الوظائف التي تؤديها الجماعة أو المؤسسة ، أو يؤديها المجتمع إنما تشبع حاجات الأفراد المنتمين أو حاجات المؤسسات الأخرى ؛ والحاجات التي تشبعها المؤسسات قد تكون حاجات أساسية ، أو حاجات اجتماعية ، أو حاجات روحية .

7-الوظائف التي تؤديها المؤسسة أو الجماعة قد تكون وظائف ظاهرة أو كامنة أو وظائف بناءه أو وظائف هدامة [13] . فإيواء الأطفال الأيتام في مؤسسات ، واكتساؤهم ، وإطعامهم ، والعناية بهم ...هي وظائف ظاهرة ؛ بينما يعد بناء نادي أو مركز ترفيهي لهم يؤدي وظائف كامنة تؤثر في ردود أفعالهم النفسية وفي سلوكهم في أداء واجباتهم ؛ أما الوظائف البناءة

ح-تعتقد النظرية البنيوية الوظيفية بنظام اتصال أو علاقات إنسانية تحرر عن طريقة المعلومات و الايعازات من المراكز القيادية إلى المراكز القاعدية أو بالعكس .أي أن نظام الاتصال يحدد العلاقات في الأنساق العمودية للبناء ؛ وهناك نظام اتصال أخر يحدد مجرى العلاقات في الأنساق الأفقية للبناء ، أي إنه يحدد العلاقات بين المراكز المتكافئة للأقسام المتناظرة .

8-تعتقد النظرية البنيوية الوظيفية بنظامي سلطة ومنزلة فنظام السلطة في المجتمع أو المؤسسة هو الذي يتخذ القرارات ويصدر الايعازات والأوامر إلى الأدوار الوسطية أو القاعدية لكي توضع موضع التنفيذ . فهناك في النظام أدوار تصدر الأوامر ، وهناك أدوار تطبقها . أما نظام المنزلة فهو النظام الذي يقضي بمنح الامتيازات والمكافآت للعاملين الجيدين لجذبهم نحو العمل الذي يمارسونه ؛ علما بأن الموازنة بين نظامي السلطة والمنزلة هي شيء ضروري لديمومة وفاعلية المؤسسة أو النظام أو النسق [14] .

وكما أدخل ميرتون أيضاً ، الوظائف الكامنة Latent والوظائف الواضحة Manifesta ، فإذا وجد في العمل الاجتماعي المنفذ لرعاية الأطفال الأيتام ومن هم في حكمهم ، بأنه يؤدي وظيفة التنشئة الاجتماعية من جوانبها المتعددة ، فهذه وظيفة واضحة متوقعة ومنظورة ؛ بينما يمكن أن تكون هناك وظيفة كامنة وراء ذلك العمل كأن تكون وظيفة انتشالهم من براثين التشرد والانحراف ؛ أو هناك من يقوم برعاية الأيتام للحصول على السمعة الحسنة ، أو الحصول على مزيدٍ من الأصوات في الانتخابات، أو الحصول على المساعدات والدعم المالي من الجهات ذوات اهتمام بالموضوع . أما الوظائف المعوقة dysfunction ،- التي تعرقل النظام أو الدور من أداء عمله بصورة صحيحة - والوظائف الميسرة- الفاعلة في مساعدة

---

[12]- إحسان محمد الحسن ، **النظريات الاجتماعية المتقدمة " دراسة تحليلية في النظريات الاجتماعية المعاصرة "** ، عمان ، دار وائل للنشر ، 2004 ، ص 10.

[13] - المصدر نفسه ، ص 49 ، 50 .

[14] - إحسان محمد الحسن ، **النظريات الاجتماعية المتقدمة ، دراسة تحليلية في النظريات الاجتماعية المعاصرة** ، نفس المرجع السابق ، ص 50 .

النظام أو الفرد على تحقيق أغراضه – فلقد أكدها وأعاد صياغتها " ماريون ليفي وفي مكن تطبيقها على موضوع العمل الاجتماعي في المؤسسات الإيوائية للأطفال الأيتام ، –فعلى سبيل المثال ، لو استقبلت المؤسسة عاملين acters متطوعين غير مؤهلين ولديهم سلبيات عديدة للعمل في المؤسسة –لأسباب قد تكون إنسانية ، كأن تكون لغرض حصولهم على المأوى– فلابد وأن تكون الوظيفة الناتجة عن أداء دورهم معوقة ومعرقلة لتحقيق أهداف المؤسسة البناءة ؛ أما إذا استقبلت المؤسسة عاملين ذوي كفاءة وخبرة ؛ وتوفرت الإمكانيات البشرية والمادية ، فأن الوظائف الناتجة عن ذلك ستكون ميسرة للنظام في تحقيق أهداف المؤسسة .

–**الإضافات التي قدمها تالكوت بارسونز للنظرية البنيوية الوظيفية** أن السؤال الجوهري الذي شغل تفكير بارسونز ، وحاول الإجابة عليه ، هو كيف يمكن لأنظمة الفعل الاجتماعي البقاء والاستمرار في الوجود ؟ ، وبمعنى أخر كيف يمكن للنظام الاجتماعي أداء وظائفه ، ومقابلة حاجاته لبقائه واستمراره ؟ (1) . وبناء على ذلك ، قدم بارسونز نظريته العامة عن أنظمة الفعل الاجتماعي–نظرية الحدث–وفيها يزودنا بارسونز ، بأربعة أنظمة جزئية (فرعية) للفعل الاجتماعي هي النظام الثقافي (الرمزي) ، والنظام الاجتماعي ، ونظام الشخصية الذي جزئه إلى مكونات مكتسبة وأخرى موروثة يمثلها نظام الكائن العضوي .كما هو واضح في الشكل (1) .

الشكل رقم (1)

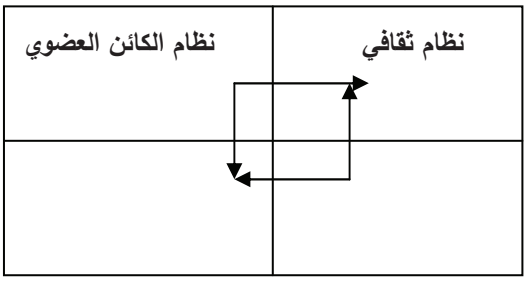

ومن وجهة نظر بارسونز يصبح النظام الثقافي جزء من أجزاء الفعل فقط عند دمجه في الشخصيات الفردية ونماذج تفاعلهم وسلوكهم ويرى بارسونز صعوبة إجراء عمليات الأحكام والضبط لأنظمة الفعل الإنساني دون تواجد أنظمة رمزية ثابتة نسبياً .

والنظام الثاني الذي يتحتم دراسته لفهم الظاهرة الاجتماعية هو **النظام الاجتماعي** ، أو النسق الاجتماعي Social System ، والذي عرفه بارسونز ، بأنه مجموعة أفراد ، يعيشون في بقعة جغرافية معينة ، وتكون في حالة تفاعل واتصال دائم تساعدها في نيل السعادة والرفاهية ، كما تعتمد علاقاتها الاجتماعية على أنظمة رمزية وحضارية متعارف عليها ، والوحدات الرئيسية التي يتكون منها النظام الاجتماعي وحسب **آراء بارسونز** – هي المؤسسات ، والمنظمات ، والأدوار التي تكون مترابطة ومتصلة بعضها مع بعض عن طريق المقاييس والقيم . وتأسيساً على ذلك، لابد من توفر عدة شروط لإقامة النظام الاجتماعي ، وهي كما يأتي :–

أ–ضرورة توافر عدد كافٍ من الأفراد.

ب–ضرورة حدوث تفاعل ديناميكي مستمر بين هؤلاء الأشخاص.

ج–لابد أن لدى هؤلاء الأعضاء أنماطاً ثقافية مشتركة في معناها وفهمها ، مما يتيح ويسهل عملية التفاعل بين هؤلاء الأعضاء ذوي الشخصيات الفردية المختلفة .

أما **نظام الشخصية** ، فهو مظهر الكائن الحي بوصفه ممثل (Actor) ، وهو نظام السمات والخصائص الذي يمتلكه الفرد، والذي اكتسبه من خلال المحتوى الاجتماعي والثقافي ، ومن خلال تفاعله مع الآخرين ، وحيث أن كل فرد يؤدي عدة أدوار داخل النظام الاجتماعي ، فأن نظام الشخصية يكون له تأثيرٌ رئيسيٌ وفعالٌ على أفعاله وسلوكه و توقفاته داخل نظامه الاجتماعي ، أما الجانب الموروث في نظام الشخصية فيتمثل في نظام الكائن العضوي ، وهو مكون من العناصر

البيولوجية ، والمادية الناتجة من تحليل أفعال الوحدة (أما فرداً أو جماعة) ، أي أنه عبارة عن المتغيرات البيولوجية والفيزيقية للكائن العضوي ، مثل غرائزه و دوافعه .. وغيرها من العمليات اللازمة لإبقائه حياً . ولقد وجد بارسونز أنه من الصعب التعامل مع نظام الكائن العضوي باعتباره النظام الجزئي الرابع للفعل ، وكجزء من نظام الفعل ، ولكنه كجزء من بيئته ؛ فوجد بأنه لا بد من إعادة تعريف نظام الفعل الاجتماعي على أساس عدم احتوائه على الكائن العضوي على الإطلاق ، بل على أساس احتوائه على النظام السلوكي.

ومجمل القول، فان بارسونز أشار إلى ضرورة إيجاد نظرية بنيوية وظيفية تخدم ثلاثة أغراض رئيسية وهي :-

1-تحديد الضرورات الوظيفية للنظام الاجتماعي .

2-تحديد المتطلبات الوظيفية للنظام .

3-تحليل المجتمع إلى عناصره الأولية ،على وفق نظرية تكامل الإنسان الثلاثة .

أما المتطلبات الوظيفية للنظام الاجتماعي فهي :-

1- تحقيق وتهيئة الظروف الأساسية التي تساعد النسق الاجتماعي على البقاء والاستمرار ، والتطور ؛ ومن هذه الظروف تنشئة الأطفال وتزويدهم بالمهارات والقابليات والقيم التي يعتز بها المجتمع .

2- وجود لغة مشتركة تساعد على التفاهم والاتصال بين الأفراد والجماعات .

3-طريقة توزيع الأدوار الاجتماعية على أبناء المجتمع أو الجماعة.

4-توزيع المكافآت والامتيازات والحقوق على الأفراد ، وفقاً لطبيعة الواجبات التي يقومون بها .

أن النظرية البنيوية الوظيفية التي درسها بارسونز وطورها إنما هي منهج لتفسير الظواهر الاجتماعية والسياسية من خلال الكشف عن طبيعة وظائفها وقدرتها على تحقيق الأهداف والطموحات .

2- النظريات الماركسية المحدثة .رالف داهرندروف و الصراع في مجتمع ما بعد الحداثة: أثناء دراسته للمجتمع توضح له بأن هناك طبقة وسطى لم ينتبه إليها كارل ماركس في نظريته، حيث ينتمي لهذه الطبقة أصحاب الياقة البيضاء و يتمثلون في الأطباء و الصحافيين و المحامين و الأساتذة ، و كذا أصحاب الياقة الزرقاء و هم العمال الموجودين في المصانع و كونوا مجموعة من النقابات المختلفة حيث كان المجتمع في حاجة إلى عقل مفكر، حيث تنادي هذه الطبقة بالمساواة و القضاء على التمييز الطبقي و المطالبة بحقوق العمال و توعية المجتمع، كما تمثل هذه الطبقة حلقة و صل بين الرأسماليون و العمال الكادحون، و ذكر داهرندروف عدة عوامل لظهور المجتمع ما بعد الرأسمالي وهي:

-ضعف قوة رأس المال: كلما تزايد تواجد الشركات الصناعية نتيجة للتكنولوجيا ضعفت قوة الاتصال بين الملكية و إدارة هذه الشركات الصناعية.

-**ضعف قوة العمال:** يكون التمايز شديد بين العمال ذوي الكفاءات و الذين لا تتوفر فيهم الكفاءة، و من ثم يعكس مستو الوعي الطبقي لكل فئة و يصبح التضارب في المصالح.

-**ظهور الطبقة المتوسطة.**

-**نمو الحراك الاجتماعي:** نتيجة لتزايد التعليم و التغيرات الاجتماعية ظهر حراك بين مختلف المهن الاجتماعية.

-**نمو المساواة:** تقلصت ظاهرة اللامساواة الاجتماعية و الاقتصادية و للجهود المبذولة من طرف الدولة في تحقيق معدلات الحد الأدنى للمستوى المعيشي للمواطنين، بفرضها الضرائب على ذوي الدخل المرتفع فرانك باركن و القيم و الصراع في المجتمعات الحديثة :

لقد جاءت أفكار فرانك باركن حول القيم و الصراع في أحد مؤلفاته الهامة عن اللامساواة و الطبقية و النظام السياسي و التدرج الاجتماعي في المجتمعات الرأسمالية و الشيوعية و ذلك في محاولة منه في العودة إلى أفكار و تصورات ماركس الأصلية حيث حاول تحليل المصادر الاجتماعية التي تؤدي إلى حدوث الاستقرار في المجتمعات الحديثة و ذلك بطرح سؤال هام جدا مؤداه: لماذا تتمرد غالبا الجماعات المحرومة على غيرها من الجماعات التي تتمتع بالامتيازات؟ و للإجابة

عن هذا التساؤل سعى باركين لتوضيح السبب، و الذي يرجع إلى أن الجماعات المحرومة لا يتم السيطرة عنها بواسطة القوة الفيزيقية و لكن بواسطة مجموعة من الميكانيزمات أو العوامل المتداخلة و التي تشمل كل من الحراك الاجتماعي و التوقعات المتدنية و الاستسلام، و هذا ما جعل باركين يسعى إلى تحليل النظام المعياري في المجتمعات الحديثة و ذلك عن طريق مناقشته للفكرة القائلة بوجود العديد من الاختلافات في القيم و في الوعي بين الطبقات في المجتمع كما ميز بين ثلاثة أساليب أو أنساق للمعنى التي عن طريقها يتم تنظيم القيم و هي:

1-أن الجماعات في المسيطرة في المجتمع لديها أيضا قيم مسيطرة و التي عن طريقها يتم تأسيس الإطار الأخلاقي و الأفكار و المسلمات العامة في المجتمع .

2-إن نسق القيم الخاضعة في المجتمع غالبا ما ينتج عنها جماعات خاضعة و تزويد أصحابها بأساليب الامتثال و التكيف و غيرها من الحقائق غير المرغوب فيها حول اللامساواة و المكافآت المتوقعة بغض النظر على تقبلها .

3-أن النسق القيمي الراديكالي يطرح الإطار الأخلاقي البديل في المجتمع و يقدم إطارا أو إشارة ضمنية لإعادة تنظيم المجتمع و في الواقع إنما سعى باركين لتوضيح أفكاره النظرية حول العلاقة المتبادلة بين القيم و الصراع في المجتمعات الحديثة عن طريق تحليله لبعض الشواهد الواقعية و التي استخدم فيها عدد من الإجراءات البحثية الميدانية و التي اعتمدت على البيانات الإحصائية، التي قام بتجميعها في عدد من المجتمعات الغربية الحديثة مثل بريطانيا و خلص إلى أن تلك المصادر التي قام بتجميعها لم تظهر وجود أي متغيرات أساسية في الطبيعة الطبقية للامساواة التي توجد بين الطبقة العاملة,خلص باركن من خلال أرائه حول العلاقة المتبادلة بين القيم و الصراع في المجتمعات الشيوعية و النظام الاشتراكي و محاولة مقارنتها بما هو موجود بالفعل في المجتمعات الرأسمالية الغربية نتيجة هامة مفادها: أن النظام الاشتراكي للمجتمعات يكون أكثر انفتاحا عن المجتمعات الرأسمالية.ومن هذا المنطلق نلاحظ أن باركن حاول أن يستخدم الإطار الماركسي لعقد نوع من المقارنة بين الطبقات العاملة في كل من المجتمعات الرأسمالية و الاشتراكية و ذلك من أجل إثبات العلاقة المتبادلة بين النسق القيمي و نسق الصراع في المجتمع[15].

3-نظرية التبادل الاجتماعي (جورج هومانز، ألفين جولدنر) :ظهرت نظرية التبادل الاجتماعي كإحدى الاتجاهات النظرية التي تبلورت نهاية الخمسينات من القرن العشرين نتيجة لما نشأ من رأي حول إحقاق البنائية الوظيفية في قراءتها للواقع وتفسير السلوك الإنساني في مستويات مختلفة، فجاءت محاولتها الأولى في مجموعة الأفكار الأساسية والتي يتمثل بعضها في أن الناس في عملية التفاعل الاجتماعي إنما يتبادلون أنماط السلوك يعتمد في تفسيرها للسلوك على عوامل سيكولوجية بحتة ترتبط في بعض مضمونها بعوامل بيولوجية ، وجاءت بمحاولات لاحقة في تجاوز اختزال السلوك الإنساني في العوامل السيكولوجية (النفسية) بارتباط السلوك بالبناء الاجتماعي والثقافة ، وهذا ما قاله "بيتر بلاو " وهي ترتبط أساسا بإثنين من علماء الاجتماع وهما : جورج هومانز George Homans ، وبيتر بلاو Peter Plaw ، وتعتبر هذه النظرية أن الفرد هو وحدة التحليل فيها ، وأنه من خلال فهم سلوك التبادل للأفراد تتكون لديهم المعرفة بالجماعة التي يكتسبون صفاتها وخصائصها من أعضائها ، ومن ثمة فهي ليست ذات كيان مستقل[16].ويعد مصطلح التبادل الأسلوب الأساسي الذي يتبعه الناس انصياعا لمفترض الاختيار العقلاني لتحقيق معظمه منافعهم من خلال تبادل المكافآت والمنافع بينهم،وهنا ندرك أن المنفعة الشخصية تحدد الظروف التي من خلاله التبادل وقد عرف ذلك آدم سميث منذ أكثر من مائتي عام عندما أدخل مفترض الاختيار العقلاني في نظريته الاقتصادية حيث كان يقول إذا حدث التبادل بين شخصين طواعية

---

[15] - **الماركسية الكلاسيكية والمحدثة**، www.djelfa.vp

[16] - بن عون الزبير ، **تحليل سوسيولوجي للصراع في الهيئات المحلية المنتخبة** ، رسالة ماجستير في علم الاجتماع الاتصال والمنظمات ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، غير منشورة ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، الجزائر ، السنة الجامعية ، 2010 – 2011 ، ص 98.

فلن يحدث التبادل إلا لو كان الشخصان سيحصلان على منفعة منه وهنا تتدخل الأفضليات والمذاقات في السلوك الإنساني،ولإستمرار التبادل لابد أن يشعر الطرفان بعدالة التبادل[17].

1-القضايا الأساسية لنظرية التبادل الاجتماعي :

أ- **قضية النجاح :** وتعني انه إذا ما كوفئ شخص نتيجة لقيامه بنشاط معين ، فإن ذلك الشخص يكون أكثر رغبة بعد ذلك لانجاز هذا النشاط والقيام به .

ب-قضية الحافز أو المثير : وتعني أنه حدث مثير في الماضي ، وأدى إلى خلق ظروف تشابه كبيرة بين ذلك المثير في الماضي والحاضر لكان من المحتمل قيام الشخص بنشاط مماثل لما قام به في الماضي وحصل منه على مكافأة.

ج-قضية القيمة : تعني أنه كما انطوت نتيجة فعل شخص أو نشاط على قيمة ، كلما زاد احتمال قيامه بذلك النشاط الذي يعد في ينظره ذا قيمة بالنسبة له .

د-قضية الشبع والحرمان : وهي تنقسم إلى شقين ، الأول منها ويعين أنه لا يتمكن من الشخص من خلا أفعاله التي يقوم بها للحصول على تلك المكافأة التي كان يتوقعها ، فإنه سوف يغضب، ومن ثمة يكون أكثر ميلا نحو القيام بسلوك عدواني ، وتصبح نتائج هذا السلوك بالنسبة له فيما بعد أكثر قيمة ، ويتحدد الثاني في أنه حينما يقوم الشخص بفعل معين يتوقع له مكافئة ومن ثمة يحصل على مكافأة أكثر من التي كان يتوقعها .

هـ-تناقض القيم : إذا حصل الإنسان على شيء ذو قيمة فإن اهتمامه بذلك الشيء سوف تتناقض قيمته تدريجيا ، وذلك بمجرد حصوله على وحدات أخرى منه وهذا ما يمكن أن يحدث في المعاناة في العمل .

3-2-تحليل نظرية التبادل الاجتماعي سوسيولوجيا :تسمح بتحليل كافة أنماط التفاعل المتوقعة بين المتغيرين إن النتائج المصاحبة للتغير (أ) على الظاهرة الاجتماعية **(ب)** التي هي شيء آلي ، ولا يمثل مشكلة يجب دراستها، فإن نظرية التبادل الاجتماعي تسير إلى ضرورة بحث، ودراسة كلا الجانبين ، ومن الملاحظ أن مفهوم التبادل على النحو الذي لمحناه في القضايا الأساسية للنظرية يحقق التكامل بين الأحداث الماضية ، والأحداث المتوقعة في المستقبل ، وأنماط السلوك الحالية.

ثالثا:- النظريات المعاصرة :

1-النظرية النقدية (مدرسة فرانكفورت النقدية) يورغان هابرماس.العمل والتفاعل:يرى هابرماس أن العمل، بوصفه محورا لهيمنة الإنسان على الطبيعة، لن يكون بوسعه أن يعطي صورة كاملة على أشكال أخرى من التفاعل الناتجة بواسطة اللغة. لا يمكن تجزيء هذين الشكلين في الحركة. يجد هابرماس هذا التمييز، الذي سيعمل فيما بعد على تجذيره، في الدراسات التي خص بها، في سنوات الستينات، فلسفة هيجل في بينًّا. يرصد هابرماس في تلك الفلسفة ثلاثة نماذج من العلاقات الجدلية، في اللغة، والعمل، والعلاقة الأخلاقية أو التفاعل بين الأشخاص. بيد أن الأهمية التي يوليها لهذه النماذج تعود بالأساس لكونها لا تتعلق بمراحل في مسار تطور الروح، ولكنها تتعلق بأشكال مختلفة من التوسط إن ثنائية هذين الشكلين في الحركة ستكون إحدى أهم الخيوط الناظمة الثقافية في منهجية هابرماس. لذلك، ورغم أنه يظل قريبا من إرادة الانعتاق الحاضرة لدى ماركيز، فإنه يستبعد الفكرة التي ترى بأن العلم أو التكنولوجيا قد يستطيعان التخلي عن دورهما في الهيمنة الاجتماعية، ويعملان لصالح انعتاق الإنسان. ويقول بأن هذه الإمكانية الطوباوية غير متوفرة، طالما أن تطور العلم يظل مرتبطا بالعقلانية الغائية، المؤسسة على نموذج العمل. على العكس من ذلك، توجد إلى جانب هذا الشكل العقلاني نماذج أخرى في الفعل التواصلي، الذي يكمن نموذجه الأولي في التفاعل، والذي يبقى مع ذلك عقلانيا بشكل أساسي. يتمرد هابرماس على أية إمكانية للاعقلانية، كما تدل على ذلك رغبته في الافتراق عن الاستدعاءات لعقل غرائزي أو رومانسي، كما هو الحال لدى ماركيز، أو جمالي، كما هو الأمر بالنسبة لأدورنو، وكما تدل على ذلك، فيما بعد، معاركه المختلفة ضد جميع الاتجاهات اللاحديثة في الفكر المعاصر . ويرى هابرماس أن التمييز بين العمل والتفاعل هما أصل إحدى

[17] -محمد نبيل جامع، **علم الاجتماع المعاصر ووصايا التنمية**، دار الجامعة الجديدة، مصر، 2009، ص ص 215-216.

النقائص الأساسية للمادية التاريخية، ولفسادها الثقافي داخل تصور وظائفي للمجتمع. داخل هذا التصور لا يتم تقييم واستيعاب الأحداث والممارسات إلا بارتباط مع الدور الذي تنجزه في السيطرة البشرية على الطبيعة. سيتوصل هابرماس إلى نقد التصور التقنوي أو الأداتي للسياسة على حساب الإلزامات التواصلية لديمقراطية المداولة. في النهاية، عندما يقدر القيمة الحقيقية لحاجات الوفاق التواصلية للناس في المجتمع، سيرفض اختزال إعادة إنتاج الحياة الاجتماعية في بعد العمل فقط، كما هو الأمر لدى ماركس. يرى هابرماس بأن التفاعل الذي تتوسط فيه اللغة في مثل أهمية العمل بالنسبة لاندماج المجتمع .

طبيعي أنه لا يتجاهل المكانة التي أولاها ماركس للهيمنة والإيديولوجية بوصفهما عوامل اندماج المجتمع. لكن، على اعتبار أن ماركس لم ينجح حقا في التمييز بين العمل والتفاعل، فإنه لم يستطع، مثله مثل الكتاب الذين يعلنون انتماءهم للمادية التاريخية، سوى أن يؤول التفاعل انطلاقا من الفرضيات المعرفية للعمل فحسب .ويرفض هابرماس العلاقة الوثيقة، والوحيدة تقريبا، التي يقيمها ماركس بين التقدم والهيمنة المتواصلة والمتنامية للإنسان على الطبيعة. يذهب إلى القول بأن الحاجة إلى الاتفاق التواصلي، الموجود في المجتمعات البشرية، والمتفاقم بواسطة لا مركزة صور العالم، هو بعد تاريخي مهم بدوره في التطور الاجتماعي. من هنا، يعطي هابرماس تصورا آخر للحياة الاجتماعية. لا يتعلق الأمر إطلاقا برفض التحكم المتنامي للإنسان على الطبيعة لحساب تصورات رومانسية، جمالية أو لا عقلانية. بالعكس تماما، فإن جوهر مشروعه الثقافي هو مقاومة هذه المعزوفات اللاحديثة، وذلك بتأسيس تصور أكثر اتساعا للعقلانية غير أن هذا التمييز الأولي سيستأنف ويتبدل عندما يرتبط بمختلف مقولات العقلانية، وهو الأمر الذي سيشكل، بلا شك، التعمق الثقافي الأكثر أهمية لدى هابرماس.عندئذ فقط سينجح في إقامة جدل للحداثة مختلف عن الجدل الذي يقترحه الإرث الفيبري.

2-المداخل التفاعلية السيكولوجية: (مداخل الشخصية-الموقف، مدخل الفعل-الموقف) .

2-**1-مداخل الشخصية-الموقف:(Personnalité-Situation)**تنطلق مداخل الشخصية-الموقف من فرضية العلاقة بين الشخصية والموقف وما ينجم عن أنماط التفاعل بينهما من سلوكيات،ويرى علماء تلك المداخل أن الميول الشخصية والمعاملات الرئيسية للموقف يمثلان متغيرين مستقلين بينما يعتبر السلوك الناجم عن التفاعل متغيرا معتمدا،وينتقد عدد من الباحثين مداخل الشخصية –الموقف ويرون أن المشكلة الرئيسية التي تحد من تطبيق واستخدام تلك المداخل تكمن في صعوبة تقدير الدقيق لفعالية التأثير الإرتباطي بين الموقف والشخصية حيث تذكر شيل أن التنبؤ بنوعية السلوك لن يكون بالدقة المطلوبة نظرا لعدم إمكانية التقدير الدقيق لقوة هذا التأثير الإرتباطي...الخ مثال ذلك الموقف الذي يتخذه العامل للتعبير عن معاناته .

2-2- مدخل الفعل-الموقف (Situationnel-Acte) :تقوم فلسفة هذا المدخل على فرضية تأثير الموقف على أداء الدور المطلوب من صاحب/مدير ،ويعتبر هذا المشروع محتوى مركبا متعددة المواقف متباينة تفرض نفسها على كل من يتولى إدارته أو يمتلكه،والمشروع كأي تنظيم عمل يتضمن مواقف عدة منها ما تتضمنه العملية الإنتاجية بمراحلها المتعددة ومنها ماتحتويه الأنشطة التسويقية فضلا عن المواقف والتي تعتمد كل منها على الأخرى اعتمادا وثيقا وبالغم هذا الارتباط بين المواقف العديدة فإن لكل موقف قواعد منظمة تحدد حدوده وأهدافه وإزاء كل قاعدة منظمة تتولد استجابات وردود أفعال متباينة.

3-النظرية التفاعلية الرمزية[18]**:**ظهرت النظرية التفاعلية الرمزية في بداية الثلاثينات من القرن العشرين على يد العالم جورج هربرت ميد تعتبر التفاعلية الرمزية واحدة من المحاور الأساسية التي تعتمدُ عليها النظرية الاجتماعية، في تحليل الأنساق الاجتماعية. وهي تبدأ بمستوى تحليل الوحدات الصغرى منها للوحدات الكبرى بمعنى تبدأ بالأفراد وسلوكهم كمدخل لفهم النسق الاجتماعي فأفعال الأفراد تصبح ثابتة لتشكل بنية من الأدوار، ويمكن النظر إلى هذه الأدوار من حيث توقعات

[18]- http://kenanaonline.com/users/sociology- خالد عبد الفتاح ،**نظرية التفاعلية الرمزية (جورج هربرت ميد)**،مقالة إلكترونية .

البشر بعضهم تجاه بعض من حيث المعاني والرموز. وهنا يصبح التركيز إما على بُنى الأدوار والأنساق الاجتماعية، أو على سلوك الدور والفعل الاجتماعي ومع أنها ترى البُنى الاجتماعية ضمنا، باعتبارها بنى للأدوار بنفس طريقة بارسونز ، إلا أنها لا تُشغل نفسها بالتحليل على مستوى الأنساق.بقدر اهتمامها بالتفاعل الرمزي المتشكّل عبر اللغة، والمعاني، والصورِ الذهنية، استناداً إلى حقيقة مهمة، هي أن على الفرد أن يستوعب أدوارَ الآخرين. وترى النظرية التفاعلية الرمزية أن الحياة الاجتماعية التي نعيشها حصيلة تفاعلات بين البشر بعضهم بعض أو بينهم وبين المؤسسات الاجتماعية في المجتمع.حيث أنها تنظر لادوار البشر بعضهم تجاه بعض من خلال المعاني والرموز التي قد تكون ايجابيه أو سلبية .وطبيعة هذا الرمز والذي يحدد علاقتنا به أوبهم حيث قدتكون ايجابية أو سلبية اعتمادا على هذا الرمز أو الصورة الذهنية التي كونها عن هذا الرمز أو عن من نتفاعل معهم .

4-النظرية التاريخانية : آلان توران تأثير التحولات التكنولوجية في الوعي العمالي:

حظيت دراسة العلاقة بين العامل التكنولوجي والعامل الإنساني بمساهمات سوسيولوجية ثرية، تجمع كلها على أن الاستقرار العمالي في الصناعات المتقدمة جعلتهم أكثر خضوعا لأرباب العمل الذين يحمّلونهم مسؤولية العملية الإنتاجية. كما أن مجتمع الرفاهية بما وفره من أسلوب حياة واستهلاك جديد قد جرد الطبقة الشغيلة من الوعي الطبقي التقليدي. فتعميم **الفوردية** والسياسة الاشتراكية الديمقراطية(**الكينزية**)في ميدان الأجور والتضامن الاجتماعي، كانا الوسيلة التي خلقت شروط توحيد الرأي الاجتماعي الذي لا يمنع صراع الطبقات ولكنه "...يغلق هذا الصراع في إطار التوزيع الاقتصادي ،إذ تخلت الطبقة العاملة تدريجيا عن هدفها الأصلي وهو التخلص من الرأسمالية أصلا ".

إن كان هذا الاستنتاج يجد صحته على المستوى الماكرو- سوسيولوجي، إلا أن مدلوله الإمبيريقي يمدنا بفهم أكثر تأكيدا، حيث أظهرت الدراسات أن العمال يقومون بأعمال ثقيلة وغير مريحة ومهام روتينية تخضع لنظام رقابة صارم. وعلى هذا فمهما كان نوع التكنولوجيا وفي أي قطاع نشاط لا نتحدث عن وجود اختلافات بين العمال مهما تغير النظام المصنعي لأنه ما دام أن الهدف من تركيز رأس المال الكثيف في صناعات متقدمة هو الربح، فإنه لا يوجد مبرر يجعلنا نهمل مسألة الصراع الصناعي أو صراع المصالح داخل المصنع. وتُظهر دراسة **لدانيال فايتا(Faïta.D)** في ستينيات القرن الماضي بفرنسا، أن مشكلات العمل التي تحصل في الصناعة الحديثة يمكن فهمها في حالة الاختلاف العميق للعلاقة استغلال/ مصادرة القدرات، بين العمال والتنظيم الصناعي، والتي تعطي رصدا آخر لنوعية المشاكل الإنسانية في الصناعة وتعطيها تعريفا يخرجها من النظرة التقليدية للعمل التي سادت في التفكيرالسوسيولوجي، لأن الظواهر المسمّاة أزمة العمل التي تبرزها النزاعات الحالية لصناعة السيارات منذ أحداث 1968 تتضمن أزمة المعنى الاجتماعي للعمل.

ضمن هذه الإشكالية دائما، يبين **توران (Touraine. A)**، في بداية الستينيات من هذا القرن أن التحولات التكنولوجية الجارية تضغط على الفعل العمالي. ففي ظل الحضارة الصناعية، التي يراها تأفل بين عينيه، يستخلص عاملا حاسما هو مرجعيات المهنة والجماعات الاجتماعية الأولية والتي طبعت في السابق الهويات الفردية واندثرت مع موجة التصنيع لما بعد الحرب. ولتتبع التطور التكنولوجي يقترح الباحث على الدارسين الاستناد على معرفة ثلاث (03)وضعيات عمل نموذجية (Idéal-typique)،توالت في التاريخ الصناعي حيث توافق كل منها شكلا مسيطرا للوعي العمالي والفعل النقابي .

فالمعاناة في العمل عند **آلان توران** هو نتيجة مجموعة التناقضات الداخلية بين مختلف المستويات الطبقية، ويرتبط بالسيطرة والتباين في المجتمع، والمجتمع وليد التاريخانية، فالنسق الوحيد الذي يتغير مع إمكانية التحكم فيه هو التغير الذي يكون وليد قدرة تسمى بالتاريخانية، والتي لا تكون في جميع المجتمعات، فالتغير يحدث عن طريق الصراع الذي تقوم به الحركات الاجتماعية التي لها مطالبها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وتتحدد إرادتها بالحصول على الحقوق

المهضومة وحقوق جديدة، كالحقوق الثقافية التي تختلف عن الحقوق التي كانت تطلبها الطبقات الاجتماعية فيما تتمثل في الحقوق الاقتصادية المادية.لذا يمكن تعريف هذا الفعل التاريخي على أنه مجموعة من الإستشراقات الاجتماعية والثقافية من الأفعال التاريخانية الممارسة ، والتي كانت مسجونة في الوظائف الاجتماعية.[19] الوعي بالفعل من أجل التغيير : يرى "**آلان توران** " إذا كانت مدرسة التحليل النفسي ترجع السلوك إلى الحاجة البيولوجية ، والنفسية أي تجعل من الوجود الطبيعي للإنسان كمبدأ موجه للسلوكات والمدرسة الأنثروبولوجية تربط السلوك بالوجود الثقافي الذي يقوم على الوعي بوجود تعارض بين الطبيعة والثقافة على أساس أن الثقافة هي التي تضفي على الإنسان المتوحش الخاضع لطبيعته صفة الإنسان المتحضر المثقف بالمعنى الواسع للكلمة فإن ألان توران يعارض هذه الأطروحة البسيطة بالنسبة إليه، بحيث أن الإنسان عليه أن ينطلق بأفعاله من منطق الوعي بالوجود إلى منطق الوعي بالفعل من أجل تغيير الوجود أو تغيير الواقع المعاش.[20]

وبما أن الثقافة تتشكل من مجموع القيم والمبادئ التي تحكم سلوكات الأفراد والجماعات، وأن سلوكات الأفراد هي **إعادة إنتاج ثقافي**، أي **أن السلوك البشري في المنظمة** ليس مرجعه الاستعدادات النفسية، ولا الوضعية التنظيمية والمهنية، ولا الإستراتيجية الفردية، بل الأطر الثقافية للبناء الاجتماعي القائم، هذه الأطر تتشكل مرجعيات يستمد منها هؤلاء الأفراد الحلول والطرق والمناهج، التي تسمح لهم بدمج استراتيجياتهم وتوجهاتهم المتعددة وحتى المتضاربة. وهذا من اجل المحافظة على العلاقة الجماعية والعمل الجماعي المشترك، أي أن هذه الأطر الثقافية التي ينهل منها أفراد مجموعة ما بصورة واعية أو غير واعية، تؤدي في نهاية المطاف إلى تشكيل كيان وهوية تتجاوز الكيانات والهويات الفردية المشكلة له دون أن تلغيها كلية. فالثقافة بهذا المعنى تصبح موجهة ومحددة لسلوك الأفراد المنتمين إليها على الأقل بالقدر الذي يتحقق به استمرار هذه المجموعة ككيان مستقل عن وعي ووجود أفراده. لأنه إذا غابت الثقافة كإطار مرجعي لسلوكات أفرادها، معناه أن هذه المجموعة كبنية أو نسق أو منظمة لم تعد كذلك .[21]

من جانبه يحاول **سان سوليو (Sain Sauliau.R)**من خلال محصلة أمبيريقية شملت عالم المؤسسة وفاعليها مؤسسة الفعل البحثي بمسمّى علم اجتماع المؤسسة. حيث تنطلق دراسته المعنونة بـ علاقات العمل في المصنع من تساؤل عن إمكانية تغيير البنى المادية للمؤسسة من دون التطرق للمسألة المعقدة لتحول البنى النفسية للمستخدمين والإدارة. وعليه تصور أنه إذا كانت ظروف العمل نتاج مباشر للخيارات الكبرى الاقتصادية والنفسية والسياسية للمؤسسة التي تحدد تنظيم المصالح، المناصب، الورشات، إضافة إلى محيط مهام ومناهج العمل. فإنه لا يجب نسيان الحقيقة الأخرى لظروف العمل التي هي في جهة الأشخاص والتي تمثل كل الإكراهات التي يفرضها النشاط المهني على الأفراد وعلى تبادلاتهم اليومية بنطاق العلاقات الاجتماعية المُلزمة من الإنتاج. وعليه فإن حصول تحسّن في ظروف العمل لا يعني البتة لحلة المشكلة الإنسانية (الرضا النفسي للأفراد) في التنظيمات الصناعية. والسؤال الجدير بالإجابة يتمثل في ماهية معنى العمل عند الأشخاص في مجتمع ثري وملئ بالضمانات الاجتماعية؟ لأن الأفراد إذا كانوا لا يبحثون في العمل الخروج من الفقر، فما الذي ينتظرونه من الأنشطة المهنية التي يعيشونها طوال اليوم؟.

تبيّن الدراسة أن ظروف العمل هي طرف مُدمج في التوازنات الاجتماعية التي تتضمن قواعد السلوك الإنساني لكل مؤسسة. فمن خلال الإكراهات المادية التي تقع في الأنشطة اليومية لـ العمال، المستخدمين، التقنيون والإطارات، فإنهم يكتسبون طبائع علاقات وثقافات جماعات جزئية حقيقية ضرورية في اتصالاتهم النفسية، الإنسانية والسياسية. فالتغيير

---

[19] -Alain Beitone et autre ,**sciences sociales** , Dalloz , Paris , 2007-P220.

[20] – محمد المهدي بن عيسى، **ثقافة المؤسسة (دراسة ميدانية للمؤسسة الاقتصادية العمومية في الجزائر)**، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2005.2004 ، ص 204.

[21]- محمد المهدي بن عيسى، نفس المرجع السابق ، ص 128 .

الذي يشمل ظروف العمل (تعديل محيط المنصب، تحديد التقنيات أو المناهج وتنظيم المصالح)، يعني إعادة النظر في الضوابط الثقافية العميقة للأفعال الفردية والجماعية على مستوى الورشات، المكاتب والهيئات [22].

5-البنيوية التركيبية : بيير بورديو والسلطة الرمزية .

الحقل الاجتماعي نموذج للدراسة: عندما يستعمل بورديو الحقل الاجتماعي في الدراسة والبحث فهو ينطلق من كونه يشتمل على :

1- عملاء ،2-مشرعين ،3-واستقلالية . وعند دراسته للحقل المدرسي لاحظ أن فيها تعسفا رمزيا تشرعه القوانين والتقاليد المدرسية التي تشتمل في مكوناتها الظاهرة على عدالة مصدرها تكافؤ الفرص وخضوع الجميع للقانون .وعليه فالسلطة المدرسية تتسلم في واقع الأمر تفويضا من الطبقات المهيمنة لفرض التعسف الثقافي، فعن طريق هذا التفويض يتم تمرير العنف الرمزي بلطف.

حقول أخرى للدراسة :لقد درس بورديو الكثير من الظواهر الاجتماعية والتي مست أدق تفاصيل الحياة اليومية مبينا فيها كيفية وقوع التمايز الاجتماعي وعنف الرأسمال الرمزي، ففي حقل الاستهلاك يمكن ملاحظة التمايز الطبقي في نوعية الأسواق وتعددها بحيث يبدو لكل شريحة أو طبقة اجتماعية أسواقها ومنتجاتها .ولو أخذنا هواية التصوير الفوتوغرافي مثلا لوجدنا أن رخص الأجهزة وتمكن مختلف الشرائح الاجتماعية من شرائها بهدف ممارسة الهواية كثقافة يمكن من خلالها استعادة الذكريات وحفظ تاريخ العائلة قد نزع من يد الطبقات الغنية أداة للتميز لاسيما وأنها تحولت إلى عادة مبتذلة وأصبحت شائعة بين الناس .ولكن لو أخذنا الفلاح في المجتمع الريفي لبدا التصوير الفوتوغرافي له نوعا من الترف الاجتماعي دون أن يكون للمسألة أي اعتبار للقيمة الجمالية أو الفنية كما هو الحال عند العامل في المدينة .كما أن للعمال أنماط ملابس خاصة تركز على الرخص و المتانة والبساطة دون اعتبار للذوق الجمالي أو الإتيكيت. أما القوة الجسدية فتمثل بعدا من أبعاد الرجولة يمكن تنميتها ببعض الأطعمة أو التمارين الرياضية بحيث يمثل الجسد بجماله وقوته مظهرا من مظاهر التمايز حتى داخل الأسرة والحي والشارع والمدرسة. ... ومن جهتها لا تبدو الطبقات الفقيرة تقيم كبير وزن للثقافة مثلما يفعل أفراد الطبقات المسيطرة. فالفن التشكيلي والمسرح والنوادي الثقافية والاجتماعية والرياضية الخاصة كلها ممارسات من اختصاصات الطبقات الغنية. وفي الحقيقة واعتمادا على الهابيتوس فيمكن لنا تعيين مظاهر التمايز الاجتماعي بلا حدود حتى في السلوك اليومي للفرد في الشارع والمؤسسة والبيت والمشي والجلوس والنوم والعمل والمراجعات وفي القيم والإتيكيت والأخلاق والمسكن وفي نمط المعيش والسفر وقضاء أوقات الفراغ والتسوق والدراسة والاستطباب والهوايات...إلخ

6-نظرية التشكيل أنتوني جيدنز : نظرية التشكل البنائي : تنقسم هذه النظرية إلى :على المستوى الماكرو.

1-دراسة البنية : وفيها : الموارد والقواعد المنظمة المتواترة التي تكون قائمة بمعزل عن الحدود الزمكانية.

1-1القواعد : القيم و العادات ،التقاليد ،الدين ...الخ.

1-**2الموارد :** القدرة على إحداث التغيير. لها وجود افتراضي. [23]

2-النسق : هو عبارة عن التفاعلات والعلاقات التي يعاد إنتاجها بين الفاعلين الأفراد والجماعات والقائمة في إطار زمكاني له وجود ملموس .

3-**دراسة الانباء :** يقصد به الظروف التي تحكم إعادة إنتاج الإنسان ،أي العملية الدينية التي يعاد فيها إنتاج الممارسة ، وتظهر فيها البنى إلى حيز الواقع.[24]

---

[22] -أنور مقراني ، **المقاربة السوسيولوجية لمفهوم علاقات العمل في المؤسسة** ،مجلة الآداب و العلوم الاجتماعية ،العدد 15جويلية 2012، جامعة سطيف، ص 633.

[23]- أنتوني غيدنز، تر:محمد محي الدين، **قواعد جديدة للمنهج في علم الاجتماع** ، المشروع القومي للترجمة ،الكويت ،2000،ص ص 278-279 .

على مستوى الميكرو[25]: وهو يتمثل في الفعل الإنساني الذي يرتكز فيه الفاعلون على القواعد وهو يطرح كيف للفاعل أن ينتج، ويعيد إنتاج الفعل مثلا الفعل العنيف ؟ وهو يرى أن البنية موجودة من خلال الفعل يرى جيدنز "أن الفرد يعيد إنتاج وتشكيل السلوك داخل البنية أي للبنية وجود افتراضي لانراها بل نراها من خلال الفعل.فالبنية في استمرارية التشكل ".

افتراضاته : المجتمع : في حالة مستمرة من البناء والتشكل .

الجسد الطبائعي والجسد المشكل إجتماعيا :[26] يعني الرؤى الطبائعية في الجسد التي تفهم لجسد بوصفه قاعدة بيولوجية والتي تظل تحدث أثرها العميق من حدوث إجحاف اجتماعي ، أما الجسد المشكل اجتماعي ، وهو إدراك أهمية ومعنى وجود الجسد بوصفه ظاهرة اجتماعية

الانعكاسية الإجتماعية :[27]

7- نظرية التحليل الإستراتيجي ميشيل كروزي :ولفهم وتفسير منطق اشتغال التنظيم والمؤسسة ابتدع ميشال كروزي ما سمّاه "**التحليل الاستراتيجي**" وهو إطار تحليل علمي يهدف لدراسة جملة الروابط الموجودة بين الفرد ومحيط المؤسسة والتنظيم.ويقوم التحليل الاستراتيجي على ثلاثة مفاهيم أساسية وهي :نسق الفعل المحسوس ومجال اللايقين ومفهوم السلطة . وترتبط هذه المفاهيم بجملة من المفاهيم الأخرى مثل مفهوم الفاعل والنسق والاستراتيجية والرهان .وينطلق إطار التحليل الاستراتيجي من دراسة سلوك الفاعل الاجتماعي الذي يُعتبر سلوكًا ذا دلالات ومعاني مختلفة من وقت إلى آخر نظرا لارتباطه "بأوضاع" و"رهان" يضفيان عليه(السلوك)أبعادا مختلفة تطرح إمكانيات فعل متعددة .ويؤكد " كروزي "على ضرورة نفي صفة العقلانية المطلقة على سلوك الفاعل الاجتماعي نظرا لخضوع الفعل كذلك لمحددات غير واقعية وغير عقلانية وتأثره بمواقف مستترة وغير معلنة، إن للسلوك دائما معنى دون أن يكون بالضرورة عقلانيا.[28]ومن أجل التقدم في تحليل مواطن الخلل داخل التنظيم دعا "ميشال كروزي" لتجنب " إيديولوجيا العقلانية" التي تقود الباحث عادة إلى تصور أن الفاعل يتجه دومًا إلى الاختيار الأمثل باسم منطق الاختيار العقلاني .ويطرح في هذا الصدد مفهوم **الاستراتيجية** الذي ينتهي بالتأكيد على أن أعضاء التنظيم يتصرفون أثناء ممارستهم للأنشطة ضمن تنظيم ما كفاعلين تتحدد غاياتهم بطبيعة الفرص المعروضة عليهم، ومنها يرسمون سبل تقوية مصالحهم وقدرتهم على الفعل .وبهذا الشكل يرفض التحليل الاستراتيجي لميشالكروزي ضمنيًّا المقاربة الشمولية والتحديدية الموروثة عن كارل ماركس والمتبناة من قبل البنيويين، ليؤكد على أن الفعل الجماعي لا يمكن أن يكون فقط مجرد محصلة لضغوط خارجية، ولكن **يلعب** خلاله الفاعلون أدوارهم ضمن هام ش من الحرية **ومجال من اللايقين** تتشكل وفقه جملة من **الاستراتيجيات** الفردية والجماعية. بهذا صاغ "ميشالكروزي" ضمن إطار "**التحليل الاستراتيجي**" معاني مختلفة لمفهوم **السلطة** داخل التنظيم والمؤسسة الاجتماعية التي اعتبرها علاقة تضع الفاعلين على ذمّة استكمال غاية مشتركة مرتبطة بالغايات الشخصية، ولا يمكن للسلطة داخل المؤسسة أن تمارس إلاضمن علاقات تبادل وتكيف وتفاوض .ولئن كانت السلطة تعد بمثابة علاقة تبادل فإنها أيضا علاقة قوة تكون فيها عنا صر التبادل أكثر مواءمة لأحد الأطراف.

وعادة ما يطمح سلوك العامل في مؤسسة ما إلى **رفع موارده وتخفيف حدّة الضغوط المسلّطة عليه** بحكم موقعه في الهرم التنظيمي؛ فيدخل بذلك في علاقة سلطة تتخذ صبغة علاقة اجتماعية مبنية على تبعية يعود مصدرها إلى ما سماه ميشال

---

[24]- أنتوني جيدنز ،**علم الاجتماع مع مدخلات عربية**، ترجمة : فايز الصياغ ، المنظمة العربية للترجمة ،ط1 ، بيروت 2005 ، ص 39.

[25] - بن عيسى محمد المهدي ،**التغير الاجتماعي في الجزائر** ،نفس المرجع السابق .

[26]- chris Shiging, **The Body and Social Theory**, pm1 : 54 , مراجعة عبد الرزاق بوحية ، يوم 19 فيفري 2008

[27] -إيان كريب ، **النظرية الاجتماعية (من بارسونز إلى هابرماس)**، ترجمة : محمد حسون غلوم ، سلسلة عالم المعرفة ن المجموعة 244 ، الكويت ،1999 ، ص 153.

[28] - Michel Crozier, Erhard Friedberg, **L'acteur et le système**, Editions Seuil, 1977, p.15.

كروزيه ب"هامش اللايقين".وتبقى الرغبة في المحافظة على "هامش اللايقين" من أبرز أهداف الفاعلين الاجتماعيين؛ إذ يطمح الفاعل ضمن تنظيم ما في تمديد إمكانياته في الفعل وبقائه كسيّد لمنطقة اللايقين التي يراقبها.وبالقدر الذي تزداد فيه الاستقلالية وهامش اللايقين تزداد السلطة لدى الفاعل الذي يملي شروطه على غيره بحكم سيطرته على مجال اللايقين، وهذا يعني عدم التسليم بمركزية السلطة أو تمركزها في رأس الهرم الوظيفي– كما أكد على ذلك "ماكس فيبر" –بل إن لكل فاعل اجتماعي في كل درجة من درجات الهرم التنظيمي **سلطة**، وله أيضا **استراتيجية** .وهنا يصبح التنظيم عبارة عن تفاعل بين استراتيجيات الفاعلين مختلفة الأهداف، وهو كذلك عالم من الصراع يرى اشتغاله محصلة لتصادم بين عقلانيات متنوعة ومتناقضة من الأفعال الحرة المستخدمة لموارد السلطة التي في متناولها، ويصبح كل تنظيم عرضة للانهيار عندما يقوى نسق الصراع على حساب التعاضد.

ويرى ميشال كروزي أن علاقات السلطة ومجالات اللايقين وا ستراتيجيات الفاعلين هي مميزات عامة لكل تنظيم ولكل فعل جماعي منظم. ومن خلال كتابه (**الظاهرة البيروقراطية**)[29] حاول "ميشال كروزي" تشخيص بعض العلل الناجمة عن تنامي حجم النظام البيروقراطي بالمؤسسات الكبرى انطلاقًا من بعض الدراسات الميدانية التي أنجزها في بعض المؤسسات الفرنسيّة .وحاول تقديم تفسير **لأمرا ض الروتين والتباطؤ وعدم الجدو ى** التي تتسم بها بعض المؤسسات في المجتمع الفرنسيّ والمجتمعات الحديثة عمومًا .وتحدث عمّا سمّاه "**الحلقة المفرغة للبيروقراطية**"، والتي تقوم على المظاهر التالية: –تضخّم نفوذ القواعد اللاشخصية.–مركزية القرارات.–تطور علاقات السلطة الموازية.

–انعزال كل صنف مهني عن الآخر في التركيبية الهرمية للتنظيم؛ مما يفرز ضغطًا مضاعفًا للمجموعة على الفرد. ومن خلال التساؤل عن أوضاع عدم الاشتغال والتكيف اللذين تتسم بهما المؤسسات الإداريّة والتنظيمات الصناعية للعصر الحديث، وما ينجم عنهما من تعطّل للعلاقة بين الأصناف المهنية و صراع السلطة والأزمات الاجتماعية المتتالية، تجاوز ميشال كروزي الأطروحات السابقة لكل من "ماكسفيبر" و"كارل ماركس" حول الظاهرة البيروقراطية .وكان الأوّل قد بالغ في وصف مفاتن الظاهرة البيروقراطية معدّدًا مزايا عقلنتها لعمليات الإنتاج، وهو ما دحضه ميشال كروزي من خلال بيانه للدوافع العقلانية وغير العقلانية للسلوك التنظيمي، ومن خلال إبرازه لبعض مواطن وهن النظم البيروقراطية واعتلا لها .أما كارل ماركس فقد حَلم بمجتمع دون تنظيمات، ودون علاقات سلطة .واعتبر التنظيم البيروقراطي للمؤ سسة نتيجة خضوع قوى العمل لرأس المال، ولكن كروزي لم يتبن هذا الطرح الماركسي و سلّم بأن التنظيمات– على عللها –تظل شديدة الارتباط بالمجتمعات الحديثة رأسمالية كانت أو اشتراكية .وقد يكون لتبني الطرح الماركسي .الذي نظّر لمجتمع بدون تنظيمات، واعتبر المؤسسة أحد أهم أقطاب النظام الرأ سمالي، واعتبرها مصدر الاغتراب والصراع –أثره في تأخر اهتمام بعض مدارس السوسيولوچيا الفرنسية ذات النزعة الماركسية بالمؤسسة الاقتصادية كمجال للدراسة والتحليل.[30]و حتى نفهم النسق في التحليل الاستراتيجي للمنظمة حسب **ميشال كروزيه** لابد أن**M. Crozier** نقوم بتحديدالاختلافات الجوهرية التي هي موجودة بين التنظيم الإجتماعي كنسق وبين الأنساق الأخرى**Ph. Bernoux** كالنسق البيولوجي والنسق الميكانيكي الكلاسيكي والنسق الطبيعي فحسب **فيليب برنو** إن هذه الأنساق الثلاثة تتميز بالخصائص التالية:

1–أن توازن النسق هو عملية مبرمجة مسبقا بحيث وفق ذلك تصبح كل الإجراءات المكونة لهذا النسق تعمل في اتجاه واحد وهو الحفاظ على التوازن التي هي مبرمجة عليه فإن كان مثلا النسق هو جسم لكائن حي فإن التوازن الذي تعمل على تحقيقه أعضاء هذا الجسم هو المحافظة على الصحة الجيدة.

2–أن هذه الأنساق البيولوجية أو الميكانيكية التي تحكم بين أجزائها عاملين هما الترابط المتبادلInteraction الذي هو علاقة الأجزاء بالكل وعلاقة الكل بالأجزاء .والتفاعل المتبادلInterdépendance الذي يعني التكامل الوظيفي من أجل

[29] - Michel Crozier, **Le phénomène Bureaucratique**, Seuil, Paris 1971 ;p38.

[30] –Michel Crozier et Friedberg, **Acteur et le système**, Editions Seuil, 1977, p17.

المحافظة على التوازن المبرمج كما قلنا .لكن حسب **كروزيه** إن التفاعل عند هذه الأنساق هو خاصية أساسية لعملية الترابط أي أن التفاعل المتبادل بين الأجزاء شيء ضروري ومبرمج من أجل أن يتحقق الترابط ويؤدي ذلك كله إلى توازن النسق[31].

8- مقاربة فيليب برنو (Ph.Bernoux): فحسب **فيليب برنو Ph. Bernoux** كل التحليلات التي توصلت إليها الدراسات العلمية متفقة على نقطة أساسية وهي في حالة ما إذا استطاعت المؤسسة من تحسين الإنتاجية بعد الإصلاحات التي قامت بها على النظام التايلوري لا يمكن إرجاع ذلك لسبب إرضاء حاجات العمال وإشباعها وإنما يرجع إلى تغيير التنظيم الذي كان قائما "أي أن الدراسات العلمية لم تبين أن هناك علاقة سببية بين الرضى وتحسين المنتوجية للعامل وإنما الذي بينته أنه هناك علاقة سببية بين عدم الرضى من جهة كمتغير مستقل والتغيب أو دوران العمالة كمتغير تابع من جهة ثانية، وعلى هذا الأساس لابد أن نفرق بين مفهوم الرضى Satisfaction ومفهوم الدافعية .إن إشباع الحاجات يمكن أن يحقق الرضى ولكن يؤدي ذلك مباشرة إلى سلوك إيجابي إزاء بحيث يرى أنه في **Tavistock** من معهد **S. Tammenbaum**عمله أمر آخر وهذا فعلا ما توصل إليه حالة ما إذا تم إشباع الحاجات الإنسانية وتحقيق الرضى ذلك لا يعني إطلاقا بأن هذا الفرد سيقوم حتما بعمله كما يجب أن يكون وهذا ما بين بوضوح الفرق بين الرضى والدافعية في العمل ، هو ما لم يستطع كثير من منظري العلاقات الإنسانية من فهمه. ولا نتكلم عن المؤسسة ككل بصفتها فاعل اجتماعي ضمن النظام الإقتصادي كما هو الحال في النظرية الإقتصادية إذن الفرق بين النظريتين حول هذه النقطة يكمن في وحدة التحليل، للأفراد في علاقتهم ببعضهم البعض في النظرية السوسيولوجية والمؤسسة الإقتصادية في علاقتها بباقي المتعاملين الإقتصاديين في النظرية الإقتصادية .فالمؤسسة الإقتصادية كانت مجرد إطار تنظيمي في النظرية السوسيولوجية عندما كان ينظر لها على أنها نسق من التفاعلات بين فاعلين اجتماعيين تربطهم علاقات السلطة أو التبعية المتبادلة وتوجههم استراتيجياتهم الخاصة .فالضبط والتنسيق في هذه الحالة لا يتم عن طريق التسوية .الودية بل يتم وفق آليات العلاقة الاستراتيجية التي تحكمها المصلحة العقلانية فحسب **فيليب برنو Bernoux** إن دوام العلاقة في المنظمة والتبادلات وكذا الرقابة الودية لا يمكن تأسيسهاLa Réciprocité فقط إلا على الحساب العقلاني بل يجب إضافة عامل آخر يحقق لهذه العلاقة استمراريتها وهو عامل الثقة La confianceلكن مفهوم الثقة ليس بالمعنى السيكولوجي للكلمة لكن بالمعنى السوسيولوجي الذي يقصد به أن ،كل طرف من أطراف العلاقة لا يكون له أدنى شك بأن الطرف الآخر سوف لا يحترم قواعد اللعبة بل أنه سيتصرف وفق ضوابط العلاقة التبادلية أو التعاونية التي تحكمهم فمثلا إن عملية تعاون بين شخصين داخل المؤسسة لا يمكن لها أن تتم إلا إذا كان الطرف الأول على ثقة تامة بأن الطرف الثاني سيفي بالتزاماته اتجاهه عندما يحتاج إليه حتى ولو كانت العلاقة التبادلية والتعاونية مبنية على استراتيجية الفاعلين فالثقة لابد أن تكون موجودة لكي تستمر هذه العلاقة بنفس الضوابط المعتادة بين الطرفين .[32]

خلاصة الدراسة : ظهرت نتائج دراسة علمية حديثة أن العمل الإنساني يترك عبئاً كبيراً على من يقوم به بحيث يجد المرء نفسه معرضاً لخطر المعاناة من القلق والاكتئاب أكثر من غيره .

قائمة الهوامش المراجع :

1 – دراسات معهد الأمل ، من العمل إلى الشغل ،www.mereve.com

[31] - محمد المهدي بن عيسى، **ثقافة المؤسسة** ، نفس المرجع السابق ،ص ص 195-196 .

[32]- محمد المهدي بن عيسى ،مرجع سبق ذكره ،ص 220-224 .

2- علي الحوات ، النظرية الاجتماعية ، منشورات الجامعة المفتوحة ، طرابلس ،1996 ، ص 109 .
3. Max Weber, Economie et société, T 1 et 2, Paris, Plon 1971 ,page 23
4- رضا العطار، الإسلام ونزعة اللاعنف ridhaalattar@yahoo.com
5- عبد الحميد طاش ، النظريات المفسرة للعنف الأسري ،www.social-team.com
6 جودت شاكر محمود ،نظرية المواقف السيكولوجية ، الحوار المتمدن ،www.fanoostelecom.com
7- عبد الله عبد الرحمان ، علم الاجتماع السياسي ، لبنان : دار النهضة العربية ، 2001 ، ص 211.
8- جمال البنا ، نقد النظرية الماركسية ، www .ahewar.org
9- عبد الله عبد الرحمان ، النظرية في علم الاجتماع ، الدار الجامعية،مصر،2001 ص.ص 39.38 .
10 - عبد الباسط عبد المعطي ، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع ، (الكويت ، مطابع الأنباء ، 1981) ص. 12
11- المصدر نفسه ، ص. 42
12- إحسان محمد الحسن ، النظريات الاجتماعية المتقدمة ، دراسة تحليلية في النظريات الاجتماعية المعاصرة ، عمان ، دار وائل للنشر ، 2004 ، ص 10.
13- المصدر نفسه ، ص 49 ، 50 .
14 - إحسان محمد الحسن ، النظريات الاجتماعية المتقدمة ، دراسة تحليلية في النظريات الاجتماعية المعاصرة ، نفس المرجع السابق ، ص 50 .
15- الماركسية الكلاسيكية والمحدثة ، www.djelfa.vp
16- بن عون الزبير ، تحليل سوسيولوجي للصراع في الهيئات المحلية المنتخبة ، رسالة ماجستير في علم الاجتماع الاتصال والمنظمات ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، غير منشورة ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، الجزائر ، السنة الجامعية ، 2010 – 2011 ، ص 98.
17-محمد نبيل جامع، علم الاجتماع المعاصر ووصايا التنمية، دار الجامعة الجديدة، مصر، 2009، ص ص 215-216.
18خالد عبد الفتاح ،نظرية التفاعلية الرمزية (جورج هربرت ميد)،مقالة إلكترونية . http://kenanaonline.com/users/sociology
19- Alain Beitone et autre ,sciences sociales , Dalloz , Paris , 2007-P220 .
20- محمد المهدي بن عيسى ، ثقافة المؤسسة (دراسة ميدانية للمؤسسة الاقتصادية العمومية في الجزائر)، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2005.2004 ، ص 204.
21- محمد المهدي بن عيسى، نفس المرجع السابق ، ص 128 .
22- أنور مقراني ، **المقاربة السوسيولوجية لمفهوم علاقات العمل في المؤسسة** ،مجلة الآداب و العلوم الاجتماعية ،العدد 15جويلية 2012، جامعة سطيف، ص 633.
23 – أنتوني غيدنز، تر:محمد محي الدين، قواعد جديدة للمنهج في علم الاجتماع ، المشروع القومي للترجمة ،الكويت ،2000،ص ص 278-279
24أنتوني جيدنز ،علم الاجتماع مع مدخلات عربية، ترجمة : فايز الصياغ ، المنظمة العربية للترجمة ،ط1 ، بيروت 2005 ، ص 39.
25- بن عيسى محمد المهدي ،التغير الاجتماعي في الجزائر ،نفس المرجع السابق .
26- chris Shiging, The Body and Social Theory, pm1 : 54 , مراجعة عبد الرزاق بولحية ، يوم 19 فيفري 2008

27-إيان كريب ، النظرية الاجتماعية (من بارسونز إلى هابرماس)، ترجمة : محمد حسون غلوم ، سلسلة عالم المعرفة ن المجموعة 244 ، الكويت ،1999 ، ص 153.

28 -.Michel Crozier, Erhard Friedberg, **L'acteur et le système**, Editions Seuil, 1977, p.15

29- Michel Crozier, **Le phénomène Bureaucratique**, Seuil, Paris 1971 ;p38.

30- Michel Crozier et Friedberg, **Acteur et le système**, Editions Seuil, 1977, p .17

31- محمد المهدي بن عيسى ،ثقافة المؤسسة ، نفس المرجع السابق ،ص ص 195-196 .

32- محمد المهدي بن عيسى ،مرجع سبق ذكره ،ص 220-224/